وزير الدفاع: الجزر والموانئ والمطارات المحتلة أصبحت في مرمى صواريخنا

استهداف الاحتلال الأمريكي شرقي سوريا بأكثر من ٤٠ صاروخاً

السبت
25 مارس 2023م

3 رمضان 1444هـ
العدد (1616)

12 صفحة
100 ريالاً

المسيرة

يومية - سياسية - شاملة

www.almasirahnews.com

قائد الثورة السيد عبدالملك بدرالدين الحوثي في المحاضرتين الرمضانيتين الأولى والثانية:

المشكلة التي يعاني منها المجتمع المؤمن هي النقص في التقوى

علينا استغلال شهر رمضان لنرتقي بنفوسنا للقرب من الله

الغاية التربوية من شهر رمضان تحقيق التقوى لله

أمريكا تشدد الحصار

العزي: أمهلنا مكتب المبعوث 72 ساعة للإفراج عن سفينة الحاويات (لامار)

السفير الأمريكي يظهر في جيبوتي كمشرف رئيس على الحصار

وقوعُ أضرار مادية جسيمة في المنازل والممتلكات وتصعيد مغطى بصمتٍ أمميٍ مفضوح:

10 شهداء وجرحى إثرَ قصف بالطيران والصاروخية والمدفعية على صعدة والحديدة وانفجار المخلفات الغادرة

المسيرة: خاص

مع دخول شهر رمضان، والذي يحملُ ذكرى توقيع الهُدنة في أبريل المنصرم، صعد تحالف العدوان الأمريكي السعوديّ الإماراتي، أمس الجمعة، من جرائمه الوحشية واعتداءاته المكثّفة بمشاركة الغارات الجوية وبكل أنواع الأسلحة الثقيلة والمتوسطة والخفيفة، موقعاً أضرارًا بشرية ومادية جسيمة، وسط تمسك الطرف الوطني بضبط النفس؛ حرصاً على التقدم في المشاورات بشأن الأسرى وباقي الملفات المتعلقة بالسلام، وبهذا يجدد تحالف العدوان التأكيد على تمسكه بالتصعيد والجرائم، وسط صمت أممي ودولي مطبق.

وفي السياق، أفادت مصادرُ متعددةٌ لصحيفة المسيرة، أمس الجمعة، بأن محافظة صعدة تعرضت خلال اليومين الماضيين لاعتداءات مكثّفة بالطيران والمدفعية والصواريخ؛ ما أسفر عن إصابة نحو 10 مدنيين، بينهم جرحى حالتهم حرجة نُقلوا على إثرها إلى المستشفيات.

وبينت المصادر أن طيران العدوان السعوديّ التجسُّسي القتالي، استهدف منطقة الغور بمديرية غمر بصعدة؛ ما أدَّى إلى وقوع أضرار مادية جسيمة.

وأوضحت المصادر أن القصف الجوي على منطقة الغور في غمر؛ أدَّى إلى تضرر منزل وسيارتين، علاوةً على ترويع النساء والأطفال والشيوخ، في حين يأتي هذا الاستهداف كتصعيدٍ إضافيٍ إلى القصف العشوائي المكثّف الذي طال مناطق متفرقة من مديريات صعدة الحدودية.

وفي السياق ذكرت مصادر محلية للصحيفة، أن مديريتي شدا ومنبه الحدوديتين تعرضتا، أمس الجمعة، لقصف صاروخي ومدفعي عشوائي مكثّف أوقع أربعة جرحى؛ اضطر اثنان منهم إلى تلقي الإسعافات اللازمة في مستشفى رازح الريفي.

وتأتي هذه الجريمة بعد أقل من 24 ساعة على جرائمَ مماثلة، حَيثُ سقط خمسة جرحى، أمس الأول الخميس، إثر استهداف صاروخي ومدفعي طال المناطق الآهلة بالسكان في ذات المديريتين «شدا ومنبه» الحدوديتين، فيما يشار إلى أن المناطق الحدودية بمحافظة صعدة تتعرض لاعتداءات متواصلة بالقصف الصاروخي والمدفعي والاستهداف المباشر للمدنيين، وبشكلٍ متصاعد خلال الأسابيع الأخيرة، في ظلّ صمت دولي وأممي مطبق، يهدّد جهود السلام ويعرقل سير المشاورات الراهنة بشأن ملف الأسرى، وباقي الملفات على مسار السلام.

وإلى محافظة الحديدة، ما تزال الجرائم والخروقات الفاضحة تخيّم على المشهد؛ لتؤكّد معطيات المشهد أن العدوّ الأمريكي السعوديّ لا يحمل أية جدية في السلام، بل على العكس من ذلك يؤكّد إصراره على تفجير التصعيد بواسطة الاستفزازات المُستمرّة المتمثلة في الخروقات والجرائم بكل أشكالها.

وأفَادت مصادر في غرفة عمليات ضباط الارتباط والتنسيق لرصد الخروقات، بأن قوى العدوان ارتكبت خلال اليومين الماضيين أكثر من 100 خرق، بينها غارات جوية على حيس واستحداث تحصينات قتالية في ذات المنطقة، في تأكيدٍ أمريكي سعوديّ إماراتي على أن هناك تحَرّكات تمهد لتفجير معركة؛ كون استحداث التحصينات القتالية ينذر بتوجّه نحو التصعيد العسكري الواسع.

ولفتت المصادر إلى أن من بين الخروقات الفاضحة استهداف بالقذائف الصاروخية والمدفعية على المناطق الآهلة بالسكان في مناطق متفرقة من الدريهمي وحيس ومناطق مجاورة.

ومع هذه الخروقات الفاضحة، تواصل مخلفات الموت الغادرة حصد أرواح المدنيين، وسط منع أمريكي سعوديّ إماراتي أممي لدخول الأجهزة والمعدات اللازمة لنزع المخلفات الانفجارية، وهو الأمر الذي يجعل من استمرار هذا النوع من الجرائم، تصعيداً يوجب على الطرف الوطني الرد.

وفي جديد هذه الجرائم، أفاد مصدر محلي لصحيفة المسيرة، باستشهاد مواطن إثر انفجار جسم من مخلفات العدوان في قرية الشجن بمديرية الدريهمي.

ومع هذه المعطيات وما يرافقها من تواطؤ أممي مكشوف، بات المشهد واضحًا ويؤول إلى تمسك قوى العدوان بالتصعيد المعمد بدماء اليمنيين، في مقابل تمسك الطرف الوطني بكل أسباب السلام، غير أن التحذيرات المتكرّرة من قبل الطرف الوطني، قد تجعل من الصمت الأممي والتعنت السعوديّ الإماراتي المدعوم أمريكياً حجّة كاملة للرد على كُـلّ الاعتداءات وحماية دماء اليمنيين وأرواحهم وكلّ حقوقهم المشروعة والعادلة.

وسط تواطؤ المنظمات الأممية والدولية الخاضعة لقرارات قوى الاستكبار:

140 منظمةً دوليةً تعلنُ تضامُنَها مع الشعب اليمني في الذكرى الثامنة للعدوان

المسيرة: متابعات

في ظِلّ تنصُّل المنظمات الأممية والدولية عن القيام بدورها اللازم، أعلنت عشراتُ المنظمات الدولية غير المتأثرة بتوجيهات تحالف العدوان الأمريكي السعوديّ الإماراتي، أمس الأول الخميس، تضامنها مع أبناء الشعب اليمني في الذكرى التاسعة للعدوان الأمريكي السعوديّ الإماراتي على اليمن.

وطالبت المنظمات الدولية في بيان مشترك موقع من 140 منظمة عالمية، بتجديد الهدنة في اليمن وإزاحة كُـلّ أشكال التصعيد التي مارسها تحالف العدوان تحت مظلة الهدنة المشتعلة الماضية، مطالبة تحالف العدوان بعدم استخدام الورقة الاقتصادية للأضرار باليمنيين.

وشدّد البيان على ضرورة السماح بتسهيل وصول المواد، في إشارة إلى فتح الموانئ بما فيها الحديدة الذي يعد شريان حياة لملايين اليمنيين في المحافظات الشمالية، محذرة من تداعيات استمرار العدوان والحصار على معانة المواطنين.

ويأتي بيان المنظمات الدولية، قبل يومين من حلول الذكرى الثامنة للعدوان على اليمن، الذي نفذته وتنفذه السعوديّة والإمارات وبمشاركة 17 دولة، وبمشاركة وإدارة أمريكية بريطانية صهيونية مباشرة.

فيما تتنصل عن دورها اللازم لوقف الجرائم: اليونيسف تؤكّدُ وفاةَ طفل يمني كُـلّ عشر دقائق

المسيرة: متابعات

قالت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «اليونيسف»: إن ملايين الأطفال في اليمن يواجهون مخاطر متزايدة لسوء التغذية؛ جراء العدوان والحصار المُستمرّ طيلة 9 سنوات، مبينة أن طفلاً يمنياً يموت كُـلّ عشر دقائق.

وأوضحت المنظمة بيان في لها، أمس الجمعة، عبر موقعها الإلكتروني، أن من بين 11 مليونَ طفل يحتاجون إلى مساعدات إنسانية في اليمن، حَيثُ يعاني أكثرُ من 540 ألفَ طفل دون سن الخامسة سوءَ تغذية حادًّا يهدّدُ حياتَهم، مؤكّدة أن طفـلًا واحدًا يموتُ كُـلَّ عشر دقائق.

ومع استمرار الجرائم بحق الأطفال والمدنيين، تؤكّد منظمة اليونيسيف من جديد أنها تمارس دورها المعتاد في جلب أموال المانحين وتحييدها عن الجدوى المناطة بها، حَيثُ جددت في بيانها الدعوة إلى أنها بحاجة ماسة إلى 484 مليون دولار العام الجاري لمواصلة تدخلها في اليمن، في حين أن اليونيسيف والأموال التي تجلبها من المانحين لم تقم بأي إنجاز يذكر على صعيد وقف النزيف الذي يتعرض له أطفال اليمن.

وجددت اليونيسيف الإشارة إلى أساليبها الابتزازية بقولها «إنه إذَا لم تصل الأموال اللازمة فَـإنُّها قد تضطر لتقليص مساعدتها الحيوية للأطفال الضعفاء»، وبهذه المعطيات يتأكّد للجميع أن الدور الأممي ليس جديراً بحماية أطفال اليمن، بقدر ما تمارسه هي ومنظماتها من ابتزاز واستثمار لدماء الأبرياء ونهب أموال المانحين تحت عناوين «النفقات التشغيلية».

الاحتلالُ الإماراتي يقودُ مخطّطاً لتفجير الأوضاع في المهرة عبر أدواته

المسيرة: متابعات

أكّدت لجنة الاعتصام السلمي في المهرة، أمس الجمعة، إحباط مخطّط للاحتلال الإماراتي يهدف إلى إسقاط المحافظة ومحافظات أخرى.

وأشَارَ الناطق الرسمي باسم لجنة الاعتصام السلمي لأبناء المهرة علي مبارك محامد، في تغريدةٍ على صفحته الشخصية بـ«تويتر»، إلى احتجاز شاحنة تحمل أعلاماً وملصقات لدويلة الاحتلال الإماراتي في منفذ شحن الحدودي مع سلطنة عمان، وذلك بالتزامن مع وصول قيادات مرتزِقة في ما يسمى «الانتقالي» إلى عدن وشبوة والمهرة، قادمه من الخارج.

وَأَضَافَ ناطق لجنة الاعتصام السلمي، أن الاحتلال الإماراتي يقود مخطّطاً خبيثاً ومشبوهاً يسعى من خلاله إلى تفجير الأوضاع في المهرة وعدد من المحافظات الشرقية المحتلّة، وذلك عبر أدواته ومرتزِقته وميليشياته خلال الأيّام القادمة.

عُمَّالٌ بشركة صافر مأرب يكشفون عن منافذَ جديدة مخصصة لسرقة النفط الخام

المسيرة: متابعات

كشف عمال يتبعون شركة صافر لعمليات واستكشاف النفط في محافظة مأرب المحتلّة، عن منافذ أو محابس جديدة مخصصة لسرقة النفط الخام من الأنابيب.

ونشر ناشطون في مواقع التواصل الاجتماعي، أمس الجمعة، صوراً للمحابس الجديدة في منطقة ترابية رملية داخل مناطق أعمال شركة صافر بمأرب المحتلّة، تعكس حقيقة استخدامها خلال السنوات الماضية، ولم تزل تستخدم لنهب وسرقة النفط.

واعتبر الناشطون اكتشاف منافذ ومحابس جديدة في مأرب وقبلها في مناطق من شبوة، تشير إلى عملية سرقة منظمة تديرها القيادات العسكرية المرتزِقة الموالية لتحالف العدوان على مدى السنوات السابقة.

وتظهر الصور المتداولة من قبل الناشطين، وصلةً ومفتاحاً في أنبوب نقل النفط الخام من حقل ريدان إلى منشأة مصفاة مأرب للتكرير، مبينين أن سرقة النفط ليست بالأمر الجديد في بلادنا، لكن كيف تتم السرقة داخل موقع شركة صافر الذي تحميه عدة ألوية عسكرية مرتزِقة محسوبة على حزب الإصلاح والخائن علي محسن الأحمر، وكيف يتم إخراج الكميات المسروقة. وتوقع الناشطون وجود أماكنَ كثيرة ومتعددة لسرقة النفط الخام بالمحافظات المحتلّة بشكل منظم وممنهج، بتواطؤ مباشر من حكومة المرتزِقة مع النافذين والمسؤولين والقيادات العسكرية المرتزِقة التي تقود الأولوية المحسوبة على حزب الإصلاح المكلفة بحماية تلك الشركات النفطية.

بعد ساعات من تغريدة لخارجية صنعاء حذرت الأمم المتحدة من حصارنا

ظهور للسفير الأمريكي في جيبوتي كمشرِفٍ للحصار على اليمن

المسيرة: خاص

نشر الحسابُ الرسميُّ للسفارة الأمريكية لدى بلادنا، أمس، صورةً لسفيرها، فاجن، وهو في جيبوتي لزيارة أفراد آلية الأمم المتحدة للتحقّق والتفتيش (UNVIM).

وذكرت السفارةُ أن الزيارةَ جاءت أثناءَ قيامهم؛ أي أفراد الأمم المتحدة، بتفتيش السفن في جيبوتي، وأن السفيرَ أثنى على آلية الأمم المتحدة للتحقّق والتفتيش، مدعيًا أن الفريقَ الأممي يعملُ على تطبيق حظر الأسلحة مع تسهيل تدفق السلع الأَسَاسية إلى الشعب اليمني على حَدّ قوله.

وتكشفُ هذه التغريدة بما لا يدع مجالًا للشك عن مصداقية ما يردّده المسؤولون بصنعاء بأن العدوانَ والحصارَ على اليمن هو أمريكيٌّ بامتيَاز، وأن الأمم المتحدة تنفذ أجندة العدوان وتمارِسُ دورًا عدوانيًّا على بلادنا بدعم أمريكي.

وتأتي هذه التحَرُّكاتُ الأمريكية بعد ساعات من تغريدة نشرها نائبُ وزير الخارجية، حسين العزي، حذّر فيها اليونفيم من مغبةِ حصارِ الشعب اليمني ومنع سفن الحاويات من الدخول.

وقال العزي: «أمهلنا مكتبَ المبعوث الخاص 72 ساعة لإيقاف مهزلة الأونيفم والإفراج عن سفينة الحاويات (لامار) وعدم تكرار أية إعاقة، ما لم؛ فسنضطر آسفين لإشعاره بمغادرة البلاد وتعليق كامل أنشطته حتى إشعار آخر، وبعدها لكل حادث حديث»، مؤكّداً: أننا «لا نريد أممًا متحدةً تحاصِرُ شعبنا بالنيابة، وتبرّر لنا كُلّ مرة بأنها تنتظرُ تعليمات الرياض».

وتُثبِتُ التحَرُّكاتُ الأمريكية بأن السفيرَ الأمريكي يشرفُ مباشرةً على مجريات الحصار على بلادنا، وأنه لا رغبةَ لدى الأمريكيين بوقف العدوان ورفع الحصار على اليمن.

السفير الأمريكي مع طاقم آلية التفتيش الأممي

- العزي: «الأونفيم» تحتجزُ سفينة حاويات وأمام «غروندبرغ» 72 ساعة للتحَرّك أو المغادرة
- تحالف العدوان يدفعُ بالمرتزقة لإيقاف إصدار تذاكر رحلات مطار صنعاء الدولي

العدوّ يصعّد لتشديد الحصار خلفَ واجهات أممية ومحلية:

استمرار الابتزاز بالاستحقاقات

المسيرة: خاص

واصل تحالف العدوان الأمريكي السعوديّ الإماراتي، تشديد إجراءات الحصار الإجرامي المفروض على اليمن، حَيثُ دفع بآلية التفتيش الأممية لاحتجاز سفينة حاويات ومنعها من الوصول إلى ميناء الحديدة بدون أي مبرّر، وذلك بالتزامن مع منع إصدار تذاكر السفر لرحلات مطار صنعاء، الأمر الذي يترجم مجدّدًا الإصرار العدواني على مواصلة استخدام الملف الإنساني كورقة ابتزاز وضغط، ومواصلة الالتفاف على مطالب الشعب اليمني، وهو ما من شأنه عرقلة كُلّ جهود السلام.

الأمم المتحدة تحتجز سفينة حاويات:

وقال نائب وزير الخارجية بحكومة الإنقاذ حسين العزي: إن آلية التفتيش والتحقّق التابعة للأمم المتحدة (الأونفيم) «تعرقل سفينة الحاويات (لامار) منذ ثلاثة أسابيع تقريبًا، والأمم المتحدة تبرّر -ومن دون أي خجل- بأن الآلية ما تزال تنتظر تعليمات تحالف العدوان».

وكان العزي قد أكّد في وقتٍ سابق، أنه من الضروري إلغاء آلية التفتيش الأممية؛ لأَنَّها تخالف الهدف الرئيسي من إنشاءها، مُشيراً إلى أن تحالف العدوان بات يتحكم بها ويستخدمها في ممارسة الحصار على اليمن.

ورداً على احتجاز سفينة الحاويات، كشف العزي أن صنعاء «أمهلت مكتب المبعوث الخاص 72 ساعة لإيقاف مهزلة الأونفيم والإفراج عن سفينة الحاويات (لامار) وعدم تكرار أية إعاقة؛ ما لم فسنضطر آسفين لإشعاره بمغادرة البلاد وتعليق كامل أنشطته حتى إشعار آخر وبعدها لكل حادث حديث».

ويعبِّرُ هذا الإنذار بوضوح عن توجُّهٍ لإغلاق باب المناورة والمراوغة أمام تحالف العدوان ورعاته، الذين يؤكّدون بشكلٍ مُستمرّ حرصهم على مواصلة الحصار خلفَ واجهات وذرائعَ متعددة.

وَأَضَافَ العزي: «لا نريد أمم متحدة تحاصر شعبنا بالنيابة وتبرّر لنا كُلّ مرة بأنها تنتظر تعليمات الرياض».

وربط مراقبون احتجاز السفينة (لامار) بالتحَرّكات الأمريكية العدوانية التي تصاعدت بشكلٍ ملحوظ خلال الفترة الأخيرة، حَيثُ كان السفير الأمريكي ستيفن فاجن، زار قبل أَيَّام مقر آلية التفتيش الأممية وتحدث عما أسماه «تطبيق حظر الأسلحة»، وهي الذريعة التي تحاول الولايات المتحدة تكريسها لتبرير الحصار وقرصنة السفن.

وأوضح العزي أن: «الآلية الأممية أنشئت لتسهيل دخول السفن وليس لإعاقتها، ومهمتها تنحصر فقط في التحقّق من عدم وجود سلاح، وما عدا ذلك ليس من حقها أي تعطيل؛ لأَنَّها بذلك تكبد تجار اليمن غرامات لملاك السفن بواقع 50000 دولار عن كُلّ يوم تأخير؛ وهذا ينعكس على الأسعار ويمُسُّ بشكلٍ مباشر حياة المواطن البسيط وهو ما نرفضه بالمطلق».

وأكّد أن قرار إعطاء مهلة للمبعوث الأممي يأتي «دفاعاً عن الحد الأدنى من حقوق الشعب اليمني وبعد صبر طويل على تعسفات مزمنة مثلت وما تزال خدشاً للضمير الإنساني وانقلاباً على كُلّ القوانين والأعراف وعلى كُلّ أخلاق الحروب».

وَأَضَافَ أن «الكرة الآن في ملعب الأمم المتحدة».

ويمثل رفع الحصار عن ميناء الحديدة أحد أبرز المطالب الشعبيّة التي تتمسك بها صنعاء كاستحقاقٍ لا تنازل عنه، وخطوة ضرورية للتوجّه نحو السلام الفعلي، لكن تحالف العدوان ورعاته لا زالوا يصرون على التحكم بوصول السفن والبضائع إلى ميناء الحديدة خلف واجهة آلية التفتيش الأممية، التي تقوم بإخضاع الشحنات لعمليات تفتيش قسري وتتعمد تأخير وصولها إلى ميناء الحديدة، أو تقوم بتوجيه السفن إلى مناطق تمركز قوات العدوّ في البحر ليتم عرقلتها واحتجازها لفترات طويلة.

المرتزقة يوقفون تذاكر رحلاتَ مطار صنعاء:

في سياق متصل، واصل تحالف العدوان وضع العراقيل أمام رحلات مطار صنعاء الدولي، حَيثُ دفع بقيادة شركة الخطوط الجوية اليمنية الخاضعة لسيطرة المرتزقة في عدن، إلى إصدار قرار يقضي بإيقاف إصدار تذاكر الرحلات المحدودة التي يتم تسييرها عبر مطار صنعاء الدولي، من داخل اليمن؛ الأمر الذي يضيفُ عراقيلَ كبيرةً أمام المسافرين والمرضى منهم بشكلٍ خاص.

وقال وكيل الهيئة العامة للطيران المدني والأرصاد رائد جبل، إن قيادة «اليمنية» في عدن أوقفت مبيعات تذاكر رحلات (صنعاء -عمان – صنعاء) عبر مكاتبها ووكلاء السفر في اليمن.

ومن المعلوم أن هذه هي الرحلات التجارية الوحيدة التي يسمح تحالف العدوان بتسييرها عبر مطار صنعاء الدولي، وهو ما يعني أن القرار يهدف بوضوح إلى تقليل الفائدة المحدودة للغاية لهذه الرحلات، وتحويلها إلى رحلات شكلية، وإعادة الوضع عمليًّا إلى مرحلة ما قبل الهدنة، حَيثُ كان المطار مغلقاً بالكامل.

ووصف جبل هذا القرار بأنه: «جريمة إنسانية بحق المواطنين»، مُشيراً إلى أن «آلاف المرضى سيلقون حتفَهم؛ نتيجةَ هذا القرار غير المسؤول»؛ لأَنَّه يمنعُهم من السفر إلى الخارج.

ودعا جبل الخطوط الجوية اليمنية إلى «الابتعاد عن المماحكات السياسية والقيام بواجبها وخدمة كافة مواطني الجمهورية اليمنية؛ باعتبارها الناقل الوطني للجمهورية اليمنية»، محملاً قيادة الشركة في عدن «كافة التبعات المترتبة على هذا القرار التعسفي وغير القانوني».

وعلق مدير عام مطار صنعاء الدولي على هذا القرار قائلاً: إنه يأتي «في الوقت الذي تسعى فيه حكومة الإنقاذ لاستيفاء كافة المتطلبات لفتح مطار صنعاء الدولي بشكلٍ كامل، وآخر تلك المتطلبات توفير وقود الطيران والذي أصبح الآن متاحًا على مدار الساعة».

ويأتي هذا القرار بعد أَيَّام قليلة من إعلان السلطات الأردنية عن فرض شروط تعسفية على المسافرين اليمنيين، وعلى رأسهم المرضى الذين أصبحوا مطالبين بالحصول على تقارير طبية من مستشفيات أردنية، والحصول على موافقة من وزارة الداخلية هناك.

الإصرارُ على الحصار يهدّدُ حالة «خفض التصعيد»:

بحسب مراقبين، فَإِنَّ احتجازَ سفينة الحاويات ومنع تذاكر رحلات مطار صنعاء الدولي، هي مؤشراتٌ ترتبط ارتباطاً مباشراً بموقف دول العدوان ورعاتها فيما يتعلق بالحصار، وليست مُجَرّد إجراءات أو إشكالات عابرة بلا سياق.

هذا أيضاً ما يؤكّده توقيت هذه المؤشرات وخلفياتها ومنها التحَرّكات الأمريكية التصعيدية المتواصلة، إلى جانب حقيقة أن تحالف العدوان لا زال يصر على استخدام الملف الإنساني كورقة ضغط، بحسب ما صرّح مسؤولون في صنعاء خلال الفترة الماضية.

وبالنظر إلى أن فتح مطار صنعاء وميناء الحديدة من أبرز استحقاقات الملف الإنساني التي لا يمكن تجاوزها، يبدو بوضوح أن تحالف العدوان ورعاته يحاولون من خلال خطواتهم التصعيدية الضغط على صنعاء لتعديل موقفها التفاوضي والمساومة على الاستحقاقات؛ مِن أجل الحصول على مكاسب سياسية وعسكرية.

وحقيقةً أن تحالف العدوان لجأ إلى اتِّخاذ هذه الخطوات خلف واجهة الأمم المتحدة وحكومة المرتزِقة، تؤكّد بشكلٍ واضح أنه يواصل تجاهل رسائل القيادة الوطنية التي أكّدت بشكلٍ حاسم استحالة المساومة على أي استحقاقٍ إنساني، وهو ما يعني أنه لم يغير بعد موقفه القديم.

ومن أجل ذلك؛ حرصت صنعاء على تحذير العدوّ من أن الإصرار على البقاء في مربع المساومة قد يلغي حالةَ خفض التصعيد القائمة، حَيثُ أكّد وزير الدفاع بحكومة الإنقاذ أنه: «سيتم اعتمادُ الميناء بالميناء إن اقتضت الضرورة لفك الحصار»، كما أكّدت وزارة الدفاع ورئاسة هيئة الأركان أنه: «إذا استمر العدوّ في المراوغة والتصعيد بمرتزِقته، فَإِنَّ الرد سيكون مفاجئاً له».

رئيسُ اللجنة الطبية العليا الدكتور مطهر الدرويش لصحيفة «المسيرة»:

المرضى اليمنيون أُصيبوا باليأس من العلاج في الخارج؛ بسَبب تعنت العدوان

المسيرة : إبراهيم العنسي

كشف رئيسُ اللجنة الطبية العليا، الدكتور مطهر الدرويش، عن تزايُدِ أعداد الحالات المرضية المنتظرين للعلاج بمصر والهند، مع إصرار العدوان على عدم فتح مطار صنعاء لرحلات صنعاء القاهرة، ورحلات أُخرى إلى الهند.

وقال الدرويش في حديثه لصحيفة «المسيرة»: إن آمالَ اليمنيين كانت معلّقةً بسماح تحالف العدوان لرحلات صنعاء - القاهرة على غرار رحلات صنعاء -عمّان، مُشيراً إلى أن المرضى اليمنيين الذين ينتظرون رحلات القاهرة يمثلون النسبة الأكبر من المرضى، حَيثُ يُقدَّرون بـ ٩٠ ٪ من حجم المسجلين فيما البقية يمثلون رحلات الأردن، مؤكّداً أن المرضى اليمنيين الذين يرغبون في السفر إلى القاهرة لتلقي العلاج في حالة استياء وَإحباط، في ظل تدهور حالاتهم الصحية ووصول البعض إلى الوفاة بأعداد غير مسبوقة، فيما طال انتظار إطلاق رحلات هذه الوجهة الإنسانية للعلاج.

وذكر أن الحالاتِ المسجلّةَ، والتي ما زالت تأتي للتسجيل تباعًا، يغلب عليها حالات الأورام السرطانية، وتشوهات القلب الولادية لدى الأطفال، وَحالات الجراحة المتقدمة والحرجة التي يصعب إجراءها في اليمن وجل هؤلاء من النساء والأطفال.

وواصل الدرويش حديثه بالقول: «معلوم أنه تم حصر الرحلات من مطار صنعاء بـ ٣ رحلات أسبوعياً إلى الأردن فقط، وتم إعطاء المرضى حصة ضئيلة من مقاعد هذه الرحلات رغم أن المسجلين والمنتظرين السفر يقدرون بـ ٦٠ ألف مريض، وكلّ مريض يحتاج إلى مرافق أَو اثنين أَو ثلاثة، حسب نوع الحالة المرضية، لافتاً إلى أنه تم تسجيل العديد من حالات الوفاة وخُصُوصاً من توفوا؛ بسَببِ التأخير في السفر في فترة الهُدنة المزعومة، ولولا عدمُ كفاية الرحلات وعدم تعدد الوجهات للسفر لَمَا كان عددُ الوفيات متصاعدًا وبحجم كبير».

وأكّد أن الرحلات التي سميت إنسانية في هذه الهُدنة لم تحقّق أي هدف إنساني، ولم تراعِ مِلَفَّ المرضى لا من قريب ولا من بعيد، وأن الحالات اليوم هي أكثر من هذا الرقم بكثير، فهناك مرضى أُصيبوا باليأس من العلاج وينتظرون الموت للأسف، أما جدوى هذه الرحلات فَإنَّها لا تصل إلى ٣ ٪ مما يجب توفيره للمرضى.

وأوضح أن الإجراءات الأردنية تزيد حصار المرضى اليمنيين وتزيد الأعباء المالية عليهم

وتصعد مأساتهم وتضاعف الوفيات؛ فالإجراءات المطلوبة بحاجة للمال وبحاجة للوقت لإنجازها وهذا يزيد مأساة المرضى، وأن هذا الإجراء يعود على الأخوة بالمملكة الأردنية الهاشمية ويجب أن يكونوا على دراية بأن هذا المِلف لا يمكن أن يخضعَ للوضع السياسي أَو التفاوضي؛ كونه يؤثِّرُ على حياة الملايين من البشر، جُلُّهم من النساء والأطفال.

وأكّد أن العدوان يرى من زاوية ضيقة ويحاول اللعب بالملف الإنساني تعويضاً عن إخفاقاته، منوِّهًا أن يفترض أن يكون هناك رحلات إلى عدة وجهات ولعدة شركات للنقل الجوي عبر مطار صنعاء بواقع رحلتين يوميًّا إلى عدة وجهات لتلبية الحد الأدنى من المقاعد للمحتاجين للسفر لغرض العلاج خارج الوطن.

وأشَارَ إلى أن من سافروا إلى الآن من مطار صنعاء خلال هذه الهدنة من المرضى لم يتجاوزوا ٢٠٠٠ مريض مع مرافقيهم حوالي ٣٠٠٠ بإجمالي ٥٠٠٠ مسافر، وأن الضرورة قائمة وملحة لزيادة عدد الرحلات والوجهات والشركات الناقلة.

وعن الدور المشبوه للوسيط الأممي والمنظمات التي تزعم الإنسانية، قال الدرويش «لمسنا تجاهلاً وتقاعساً في ملف المرضى وكأن الأمر لا يعنيهم رغم ادعائهم نصرة حقوق الإنسان إلا في اليمن»، مؤكّداً أن «لتحالف العدوان ورعاته الدوليون تأثيرًا وتوجيهًا لسياسة هذه المنظمات بحيث تسيرُ عليه».

واختتم الدرويش حديثه بتوجيه رسالة للعالم، مطالباً إياهم بعدم نسيان أن هناك ٣٠ مليونَ يمني تحت العدوان والحصار الظالم، ويمنعون من الدواء والغذاء في ظل الأوبئة والجائحات وآثار الحروب والذخائر المحرَّمة دوليًّا.

وسط سخط عارم بأوساط آلاف المرضى اليمنيين المسافرين عبر مطار صنعاء الدولي:

هيئةُ الطيران واتّحادُ السياحة يستنكران قرارَ وقف بيع تذاكر السفر إلى الأردن

المسيرة : متابعات

في الوقت الذي ترتفعُ الأصواتُ الوطنية المطالِبة بفك الحصار عن الشعب اليمني وفتح مطار صنعاء الدولي أمام آلاف المرضى المحتاجين للسفر إلى خارج الوطن لتلقي العلاج، تفاجأ اليمنيون، أمس الأول، بقرار جديد لتحالف العدوان، عمل من خلاله إلى إغلاق الوجهة الوحيدة والضئيلة عبر مطار صنعاء، والمتمثلة في خط «صنعاء -عمان - صنعاء».

من جانبه، أشار وكيل الهيئة العامة للطيران المدني والارصاد، رائد جبل، إلى أن قيادة الخطوط الجوية اليمنية في مدينة عدن المحتلّة، أوقفت مبيعات تذاكر السفر على خط «صنعاء -عمان -صنعاء» عبر مكاتبها ووكلاء السفر في الجمهورية اليمنية.

وأكّد وكيل الهيئة أن اتِّخاذ مثل هذا القرار سوف يزيد من حصار ومعاناة المواطنين اليمنيين، ويعيق سفرهم للخارج، ويفاقم من المعاناة على الشعب اليمني، منوِّهًا إلى أن الآلاف من المرضى سيلقون حتفهم؛ نتيجةَ هذا القرار غير المسؤول، مبينًا أن اتِّخاذ مثل هذا القرار في هذا الوقت الصعب يعد جريمة إنسانية في حق المواطنين اليمنيين؛ لما سوف يسببه من موت محقّق للمرضى.

ودعا وكيل هيئة الطيران المدني، الخطوط الجوية اليمنية إلى الابتعاد عن المماحكات

السياسية والقيام بواجبها وخدمة كافة مواطني الجمهورية اليمنية؛ باعتبارها الناقل الوطني للجمهورية اليمنية، محملاً قيادة شركة «اليمنية» في عدن المحتلّة كافة التبعات المترتبة على هذا القرار التعسفي وغير القانوني.

بدوره استنكر قطاع السفريات بالاتّحاد اليمني للسياحة، منع وكالات السفر المحلية من إصدار تذاكر «اليمنية» للخط «صنعاء -عمان -صنعاء»، بينما تم فتح الإصدار للوكالات خارج اليمن.

وقال الاتّحاد اليمني للسياحة في بيان، أمس الأول الخميس، إن المتضرر بالدرجة الأولى من قرار المنع، هم المرضى المحتاجين للسفر عبر مطار صنعاء ومعهم وكالات السفر التي كانت من ضمن ضحايا الحصار المفروض على بلادنا لسنوات طويلة.

واستغرب الاتّحاد، من خطوة الخطوط الجوية اليمنية المتزامن مع شهر رمضان الكريم، والهادف إلى حرمان وكالات السفر الملتزمة بالاتّفاقيات المبرمة مع «اليمنية» التي يسيطر عليها مرتزِقة العدوان.

إلى ذلك أثار قرار المرتزِقة في «طيران اليمنية» الأخير بشأن وقف بيع تذاكر السفر على خط «صنعاء -عمّان -صنعاء»، غضبًا شعبيًّا واسعًا، معتبرين هذه الخطوة جريمةً إنسانيةً، من شأنها زيادة معاناة المرضى والمسافرين من مطار صنعاء الدولي.

وطالب المئات من الناشطين والمواطنين، حكومة الإنقاذ الوطني، باتِّخاذ إجراءات حازمة ضد متخذي هذا القرار الجائر، وعدم السماح لأي مسافر عبر أي مطار من مطارات الجمهورية اليمنية ما لم تكن تذاكرُه صادرةً عن اليمن، داعين الأمم المتحدة بالسماح لشركات طيران عربية وأجنبية للهبوط في مطار صنعاء الدولي؛ لنقل المرضى والمسافرين العالقين في الخارج.

وكانت شركات طيران عربية ودولية، قد أبدت استعدادها في وقتٍ سابق لنقل المسافرين من مطار صنعاء الدولي، إلا أن تحالُفَ العدوان يرفُضُ حتى اللحظة منح التصاريح اللازمة لتلك الشركات؛ الأمر الذي يؤكّد استمرار دول العدول في فرض حصارها المطبق على الشعب اليمني، استخدام الخطوط الجوية اليمنية كأَدَاةٍ من أدوات الحصار على هذا البلد.

الجدير ذكره أن السلطات الأردنية استبقت هذه الخطوة اللا إنسانية، حَيثُ أصدرت في الثامن من شهر مارس الجاري تعميماً يقضي بعدم التعامل مع التقارير الطبية الصادرة من اليمن للمرضى القادمين إلى الأردن؛ بهَدفِ العلاج، وهو ما يشكل عائقاً جديدًا أمام اليمنيين المرضى الذين يتدفقون بالآلاف شهرياً إلى الأردن؛ بغرض الحصول على العلاج.

المسيرة
العنوان: صنعاء – شارع المطار- جوار محلات الجوبي - عمارة منازل السعداء-
مدير التحرير: أحمد داوود
سكرتير التحرير: نوح جلاس
العلاقات العامة والتوزيع: تلفون:01314024 – 776179558

المقالات المنشورة في الصحيفة تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

للتواصل مع الصحيفة تلفون: 01314024 - واتس + تلجرام: 775111799 - الايميل: ALMASIRAHNEWS21@GMAIL.COM

■ اللواء العاطفي: الجزر والموانئ والمطارات المحتلّة، أصبحت في مرمى الصواريخ والطائرات المسيّرة

■ العميد سريع: المناورةُ ليست الأولى ولن تكون الأخيرة وجاهزون لرد أي عدوان على بلدنا

مناورة اليوم الوطني للصمود..

درس جديد مؤلم للعدوان

المسيرة : محمد ناصر حتروش

أوصلت القواتُ المسلحة، خلال الأسبوع الماضي، أكثرَ من رسالة لدول العدوان، بالتزامن مع ذكرى اليوم الوطني للصمود ومرور ٨ سنوات من العدوان الأمريكي السعوديّ الغاشم.

ونفّذت القوات المسلحة، الأربعاء الماضي، مناورة عسكرية، بالقُربِ من الحدود السعوديّة، وبالتحديد في محافظة الجوف بمشاركة وحدات من مختلف التشكيلات العسكرية.

وشاركت في المناورة مروحياتٌ عسكرية، كما شاركت فيها القوةُ الصاروخية والطيران المسيَّر ووحداتٌ من مختلف الوحدات الهجومية، التي حاكت عمليةً هجوميةً للاستيلاء على مواقع وفق الخبر الرسمي الذي بثته وكالة سبأ الرسمية في صنعاء.

وجاءت هذه المناورة بعد أيَّام قليلة من عقد مؤتمر صحفي للقوات المسلحة، تم خلاله عرضُ أبرز الإنجازات خلال ثماني سنوات من الصمود، ثم تلا ذلك تصريحاتٌ لوزير الدفاع اللواء الركن محمد ناصر العاطفي، حذّر فيها دولَ العدوان من مغبة التمادي وعدم الجنوح للسلام وإيقاف العدوان ورفع الحصار.

ولعل الرسالةَ التي تلقَّفَها النظامُ السعوديّ، من خلال المناورة، هي أن صنعاء تمتلكُ قرارَها بيدها، وأن الضغوط الخارجية التي تعتقدُ السعوديّة أنها ستثني القيادةَ عن مواصلة الصمود، ولا سيَّما في التقارب السعوديّ الإيراني لن تُجديَ نفعاً، وأنه لا حَلّ إلَّا بوقف العدوان ورفع الحصار والخروج من بلادنا.

وكشف المتحدث باسم القوات المسلحة العميد يحيى سريع، في تصريح مصور عن رسائل المناورة العسكرية الكبيرة ونشره على صفحته في تويتر، قائلاً: إن المناورةَ هي للتأكيد على جهوزية قواتنا لأية مواجهة خلال شهر رمضان أو بعده.

ووجه سريع رسالة إلى دول التحالف بالقول: «أنتم أمام خيارين، إن أردتم السلام فنحن أهل السلام وإن أردتم الحرب فنحن جاهزون وحاضرون في الميدان، وعليكم أن تفهموا أنهُ ما لم تحقّقوه في ثَمَانِي سَنَوَاتٍ لن تستطيعوا تحقيقه بعد الآن».

وأكّد العميد سريع أن هذه المناورة ليست الأولى ولن تكون الأخيرة، وهي تأتي في إطار إعلان جهوزية قواتنا بمختلف تشكيلاتها، وأننا جاهزون للمواجهة ولرد أي عدوان واعتداء على بلدنا.

ردٌّ موجع قادم:

وبالتوازي مع هذه المناورة، أقيم عرضٌ عسكري ضخم في محافظة الحديدة غربي البلاد.

وقال وزير الدفاع اللواء الركن محمد ناصر العاطفي: إنه وبعد اليوم لن تستمر الحركة والنشاط في موانئ دول التحالف وتتدفق كُلّ السفن إليها، في الوقت الذي تظل فيه الموانئ اليمنية محاصرة ومغلقة.

وَأَضَافَ أن قيادةَ صنعاء السياسية بذلت، خلال الفترة الماضية، جهوداً كبيرة؛ بهَدفِ الوصولِ إلى سلام مشرِّف وعادل لا ينتقص من سيادة اليمن، وَإِذَا استمرت العنجهية والغطرسة والحصار، فما على المعتدين إلا أن ينتظروا الرد الموجع والمؤلم.

وتابع وزيرُ الدفاع في حكومة صنعاء: «اليوم لا لومَ علينا ولا عتبَ إن عادت صواريخنا وطائراتنا المسيّرة إلى الحديث والتعامل مع التهديدات والتحديات، وإخراس تلك الأصوات النشاز، وإعادة الحق إلى نصابه».

وأَشَارَ إلى أن الجزر والموانئ والمطارات المحتلّة، وكلّ مكان يتواجد فيه المحتلّ أصبحت جميعها في مرمى الصواريخ والطائرات المسيّرة اليمنية القادرة على إصابة أهدافها بدقة عالية.

وكان وزير الدفاع قد قال في تصريحاتٍ سابقة خلال مراسم تخرج دفعات عسكرية جديدة بالمنطقة العسكرية الخامسة: «لن نقبل بالمواقف المنقوصة وخنق الاقتصاد، لذا نكرّر النصح بأننا لن نقبل باستمرار حصار موانئنا».

وأوضح أننا: «مضطرون إلى اعتماد معادلة الميناء بالميناء إن اقتضت الضرورة لفك الحصار».

ولفت وزير دفاع صنعاء إلى أن: «صبرنا بدأ ينفد، وَإِذَا استمر التغابي من دول العدوان فعليهم أن ينتظروا الرد المؤلم والموجع».

وتابع: «نحن مع السلام الكامل والمشرف والعادل ولكنا نلمس الاحتيال والمواقف الملتوية من الطرف الآخر».

جهوزيةٌ عالية:

وفي السياق، يؤكّد مستشار مدير دائرة التوجيه المعنوي لشؤون الإعلام العسكري، العقيد مطهر العبسي، أن القوات المسلحة خلال المرحلة القادمة ستكون على أهبة الاستعداد وفي جهوزية عالية للذود عن حياض اليمن وسيادته ووحدته واستقلاله، وأنها لن تقبل أي تواجد أجنبي على تراب اليمن، واضعة نصب عينيها تحذير قائد الثورة السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، الموجّهة لقوات الاحتلال وإنذارها بالرحيل، مؤكّداً أن استراتيجية القوات المسلحة اليمنية تقوم على أَسَاس متين من الاقتدار القتالي والجهوزية العالية والتأهيل والتدريب النوعي للقوات والاستفادة من دروس ميادين القتال وبناء العقيدة العسكرية المشبعة بالروح الإيمَانية، والوقوف أمام كُلّ الفرضيات المحتملة بيقظة عالية حتى استكمال معركة التحرّر والاستقلال الشامل.

من جهته، يقول المحلل العسكري زيد الشُّريف: إنَّ القواتِ المسلحةَ اليمنيةَ فرضت معطيات ميدانية أغلبها موثقة بعدسات الإعلام الحربي وأُخرى تم الحديث عنها في مختلف وسائل الإعلام المحلية والإقليمية والدولية.

ويوضح أن تلك المعطيات العسكرية لا يستطيع تحالف العدوان إنكارها؛ كونها حقائق ونتائج لكم هائل من الأحداث والمعارك والمستجدات والمتغيرات، التي حصلت خلال ثَمَانِي سَنَوَاتٍ من العدوان الأمريكي السعوديّ على اليمن.

ويشيرُ إلى أن أحداث السنوات الثماني الماضية أثبتت أن الشعب اليمني الصامد وقيادته الحكيمة والشجاعة وقواته المسلحة عصيٌّ على الغزاة المعتدين وقوي بقوة الله تعالى، ولا يمكن أن يقبل بالاستعمار والاحتلال ولا بالذل والاستسلام، وأنه قادر بمعية الله والثقة به على مواجهة التحديات والتغلب عليها وقادر على صناعة المعجزات والانتصارات وتمريغ أنوف المعتدين في التراب والانتصار لمظلومية الإنسان اليمني.

ويؤكّد أن على دول تحالف العدوان القناعة التامة بفشل مشروعها الاستعماري لليمن، وأن خسارتها في اليمن حتمية وأن عدوانها وطغيانها وجرائمها بحق الإنسان اليمني ستنعكسُ عليها سلباً أكثرَ مما قد حصل، وستكبدها الكثير والكثير من الخسائر على المستوى العسكري وكذلك على المستوى الاقتصادي وفي مختلف المجالات.

ويختم الشُّريف حديثه بالقول: «وفي حال لم تعمل دول تحالف العدوان على وقف عدوانها وفك حصارها فَإِنَّها بذلك تعرض نفسها للغضب اليمني العارم المتفاقم والمتزايد منذ ثَمَانِي سَنَوَاتٍ، والذي سيصب عليها نار قوته المستمدة من قوة الله تعالى، وسيحول منشآتها الاقتصادية وقواعدها العسكرية ومطاراتها إلى حطام وإلى براكين من اللهب المحترق والدخان المتصاعد».

ويضيف: «قد وصلت الأمور إلى حالة إما أن يتوقف العدوان على اليمن ويعم السلام للجميع، أو أن ينتصر الشعب اليمني لنفسه بكل ما أوتي من قوة، ولديه قوة ردع استراتيجية تم الكشف عن بعضها ولا تزال جعبة القوات المسلحة اليمنية تعج بالكثير من المفاجآت».

السيد عبدالملك الحوثي في المحاضرة الرمضانية الأولى:

من المهم سعي الإنسان للتخلص من الذنوب والمعاصي وتقييم واقعه حتى لا يسقُطَ في فخ عدم قبول الأعمال

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْـهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَأَشْـهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسُوْلُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّين.
اللَّهُـمَّ صَـلِّ عَـلى مُحَمَّـدٍ وَعَـلَى آلِ مُحَمَّـد، وَبارِكْ عَـلى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّـد، كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْـتَ عَـلَى إبراهيـمَ وَعَـلَى آلِ إبراهيـمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيـدٌ، وارضَ اللَّهُمَّ بِرِضَاكَ عَنْ أصحابِهِ الْأَخْيَارِ الْمُنتَجَبين، وَعَنْ سَـائِرِ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَالْمُجَاهِدِين.
أَيُّهَـــا الإِخْـــوَةُ وَالأَخَوَات: السَّـــلَامُ عَلَـيْكُمْ وَرَحْـمَـــةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُـــه..
ومبـارَكٌ لكـم حلول شـهـر رمضـان المبارك، نَسْـأَلُ اللَّـهَ «سُـبْـحَـانَهُ وَتَعَـالَى» أَنْ يَتَقَبَّل مِنَّا وَمِنْكُم الصِّيَام، وَالقِيَام وَصَالِح الأَعمَال.
مسـيرةُ الحياة تتَّجهُ بنـا جميعاً نحوَ آجالنا، فوجودنـا في هـذه الحيـاة هـو وجـودٌ مؤقت، ووجـودٌ نحن فيه في ميدان مسـؤوليةٍ واختبار، نتحمل المسؤولية تجاه أعمالنا وتصرفاتنا أمام الله «سُـبْـحَـانَهُ وَتَعَالَى»، اللهُ هو ربُّنا، ومالكُنا، وملكُنـا، وإلهُنـا المنعِمُ علينا، وهو «سُـبْـحَـانَهُ وَتَعَـالَى» الذي يجازينا عـلى أعمالنا وتصرفاتنا، ونحـن في هـذه الحياة التـي وهبها لنـا نعيش عـلى أَسَـاس فـترةٍ محـدودةٍ مؤقتـة، وحتمية الرحيل لكُلٍّ منَّا من هذه الحياة مسألةٌ معروفةٌ ومعلومة، وَإِذَا أدرك الإنسان شهر رمضان فهي فرصةٌ تجددت، فرصـةٌ عظيمةٌ وثمينةٌ ومهمةٌ تجددت، ما يدريك، قد لا تدرك شهر رمضان من عامك القـادم! أو ما يدريك، قـد تعيش في واقع حياتـك وتدخـل في كثيرٍ من الإشـكالات، وتتأثر بكثيرٍ من المؤثرات، فيأتي ذلك الشهر من عامك القـادم وقد تغيرت نفسـيتك كَثـيراً، وأصبحت بعيدًا كَثيراً عـن التمكّن من إصلاحها، والتمكّن من العـودة إلى جادة الطريق، إلى جادة الصراط، إلى إصلاح النفس وتزكيتها، إلى الاسـتقامة وفق منهج الله «سُـبْـحَـانَهُ وَتَعَالَى»، وأصبحت مسألة تزكية النفس والعمل لإصلاحها مسـألة عسيرة جدًا! إذَا فينبغي ألَّا يسوِّف الإنسان.
أكبر المخاطر التي تؤثر على الإنسان، فيفوته؛ بسَببِها الكثير من الفرص المهمة، وما هيّأه الله له، هو التسويف، الإنسان أحياناً يسوِّف، تأتيه فرصة عظيمـة هيأها الله له، فيؤجل الموضوع ويسـوِّف، ويلهيه الأمل، يلتهي بالأمل، [لا زالت الحيـاة أمامي طويلـة، لا زال العمـر طويلًا، لا تزال عنـدي أولويات أُخرى، اهتمامات أُخرى... إلـخ. فيفـوِّت الفرصـة، وهذه المسـألة خطيرة جـدًا على الإنسـان، الإنسـان لا يضمن حياته، ولا يتأكّـد ولا يتيقّـن إلى متى هـي، ولا يضمن نفسه.
البعـضُ مـن النـاس بتسـويفه، ولامبالاته، وغفلته، يضيع نفسـه؛ لأَنَّـه يتركها حتى تتأثر سـلبًا، وتتغير عـن فطرتها وعن حالـة التقوى والإيمـان كَثـيراً، ثم قد لا يتمكّـن فيما بعد ذلك مـن إصلاحها، قـد يُخـذل والعياذ بالله، وهي حالة خطـيرة حالة الخذلان التي حذَّر الله منها في القرآن الكريم.
أول مـا يجـب أن نلتفـت إليه، عندمـا وفقنا الله «سُـبْـحَـانَهُ وَتَعَالَى» وأدركنا شـهره الكريم (شـهر رمضان)، هو: ألَّا نفـوِّت هذه الفرصة، وأن نحسـن الاسـتثمار لهـا، والاغتنـام لهـا، والاستفادة منها.
اللـه «سُـبْـحَـانَهُ وَتَعَـالَى» وهـب لنا شـهره الكريـم، وأنعـم علينـا به، بمـا جعـل فيه من البركات والخيرات، هيأ لنا فيه:
• فرصة الاستقامة.
• فرصة الصلاح للنفس.
• فرصة التزكية للنفس.

■ أثنـاء أدائنا لفريضة الصيام ينبغي تحقيقُ الغاية وهي تحقيقُ التقوى

■ يجـب أن نتعـوَّدَ علـى الصبـر والالتـزام العملي ونسـيطر على أهوائنا ورغباتنا وشـهواتنا وكل ما قد يقودنا إلى المعصية

• فرصة التروُّض على الصبر.
• والسيطرة على الشهوات والرغبات.
• وفرصة الحصول على الأجر العظيم.
• فرصة الارتقاء في إيماننا وأخلاقنا، والقرب من الله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالَى» أكثر.
فهي فـرص عظيمـة جـدًّا، ومهمـة للغاية، إذ يتيسـر في ذلـك كلـه (في شـهر رمضـان) ما لا يتيسـر في غـيره، هي وسـيلة تعين الإنسـان وتسـاعده على تزكية نفسـه، وإصلاح نفسـه، والسيطرة على شـهوات نفسه ورغبات نفسه، والتعـوُّد على حالـة الصبر والتحمل، وتكسـبه قـوة الإرادَة، وقوة العزم، وترتقـي بعلاقته مع الله «سُـبْـحَـانَهُ وَتَعَالَى»، فيُجـس بالقرب أكثر مـن الله «سُـبْـحَـانَهُ وَتَعَـالَى»، ويحظى برعايةٍ أكثر من جانب الله «سُبْـحَـانَهُ وَتَعَالَى»، الإنسان كلمـا أقبل إلى اللـه «سُـبْـحَـانَهُ وَتَعَـالَى»، فالله «سُـبْـحَـانَهُ وَتَعَـالَى» يزيده من الخـير والهداية والتوفيق، كما قال «جلَّ شأنه»: {وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُـمْ هُـدًى وَآتَاهُـمْ تَقْوَاهُمْ}[محمـد: مـن الآية١٧].
فلنتجـه في شـهر رمضان المبـارك بكل جدية إلى استثمار هذه الفرصة، إلى اغتنام هذا الشهر المبـارك، في مجـال تزكيـة النفـس، والأعمـال الصالحة، والتقرب إلى الله «سُـبْـحَـانَهُ وَتَعَالَى»، ولنحـذر مـن حالـة الهـدر للوقـت، والإضاعة للوقـت، كمـا يفعله الكثـير من النـاس، الذين يمضون ليالي الشهر المبارك في السَّمَرات الفارغة، في اللغـو، واللهو، والـكلام الفارغ، والانشـغال بالأشـياء التافهة، أو الانشغال الشديد بالأشياء الروتينيـة، التـي ينشـغل بها الإنسـان في بقية عمـره، ممـا لا يحتـاج أن يُفَرِّغ كُـلّ وقته له، الحديـث طوال الليل -مثلًا- عن أمور المعيشـة، وهموم المعيشـة، ومشـاكل المعيشـة... إلخ. لا يحتاج من الإنسـان أن يعطي لذلـك كُـلّ وقته، يستطيع الإنسان أن ينظِّم أوقاته في اهتماماته وشـؤونه، واهتماماتـه المعيشـية والحياتيـة، يسـتطيع أن ينظِّـم وقته؛ حتى لا يضيع شـهر رمضان، الإنسـان منشـغل طول عمـره، طول حياته، فليأخذ بعين الاعتبار مستقبله عند الله «سُـبْـحَـانَهُ وَتَعَـالَى»، وَأَيْـضاً مـا يعود بالخير والصلاح على حياته هذه.
التقـوى، والإيمـان، والاهتـداء بهـدى اللـه «سُبْـحَـانَهُ وَتَعَالَى»، والاستقامة على منهج الله، لذلك كله الأثر المهم في حياة الإنسان؛ لأَنَّ حياتنا، ومستقبلنا، وحاضرنا، مرتبطٌ بالله «سُبْـحَـانَهُ وَتَعَـالَى»، هو ربنا، هو المنعـم الكريم، هو الذي بيـده رزقنـا، وبيده كُـلّ شـؤوننا، فإقبالنا إلى الله «سُـبْـحَـانَهُ وَتَعَالَى»، وتنظيمنا لاهتماماتنا وشـؤون حياتنـا، لـن يكـون لـه تأثير سـلبيٌّ عـلى حياتنا، بـل تأثـير إيجابي، هـو لمصلحتنا ولمنفعتنـا، فنحـن بحاجـةٍ إلى الله «سُـبْـحَـانَهُ وَتَعَالَى».
ثم أَيْـضاً ليحذر الإنسـان من المعاصي في هذا الشـهر المبـارك، ليحرص عـلى أن يلتـزم حالة التقوى لله «سُبْـحَـانَهُ وَتَعَالَى» في شهر رمضان، من خلال تجنـب المعاصي، والحذر من المعاصي، والحذر من خطوات الشـيطان، ومن الوسـائل التي تجـرُّ الإنسـان إلى الخطايا، تجرّ الإنسـان إلى المعـاصي، تنزلق بـه نحو الجرائم والمفاسـد والعياذ بالله، فليحرص الإنسـان على أن يكون حذرًا متنبهاً في نهاره وليله من ذلك، ليلتزم حالة التقوى؛ لأَنَّ هذا غبنٌ كبيرٌ على الإنسـان، عندما يمنحه الله فرصة لصلاح نفسه، لتزكيه نفسه، لتعزيـز وترسـيخ حالة التقوى التـي فيها خيرٌ له، ثم لا يكتفي فقـط بأن أضاع هذه الفرصة، من حَيثُ عدم الاسـتفادة منها، بـل أن يحوِّلها هـي إلى معصية، أن يعصي اللـه فيها، أن يفرِّط في حالـة التقـوى فيها، فعلى الإنسـان أن يحذر من ذلك، وأن يسعى لالتزام حالة التقوى، حالة التقوى ضرورية حتى لتقبُّل العمل؛ لكي يتقبل الله منك الصيام، ويتقبل منك ما تتقرب به إليه من العبادات، من الأعمال، فالإنسان بحاجة إلى التقوى لقبول العمل،
ولـــذلـــك مـن المهم أن يسـعى الإنسـان -وهـو في بداية الشـهر- إلى التخلـص مما عليه مـن الذنـوب والمعـاصي، وأن يقيِّـم واقعه، وأن يتفقد حال نفسـه، في ما هـي الجوانب التي قد يكـون عاصيًا لله فيها، أَو مقصرًا تقصير يصل بـه إلى حَـدّ المعصية، في أي جانب من الجوانب، في أي مجـال من المجـالات، في أي شيءٍ له علاقةٌ بأوامر الله «سُـبْـحَـانَهُ وَتَعَالَى»، في ما أمرنا به، أو نواهيه، ثم ليحاول أن يتخلص من ذلك؛ حتى لا يكـون عائقًا لـه، يبطل عليـه أعماله، يحول بينه وبين قبـول العمل، وقبـول الدعاء، وقبول الذكـر، وقبول ما يتقرب به إلى الله «سُـبْـحَـانَهُ وَتَعَالَى».
اللـه «سُـبْـحَـانَهُ وَتَعَـالَى» ذكر لنـا في القرآن الكريـم قصة ابنـي آدم: {وَاتْلُ عَلَيْهِـمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَـقِّ، إِذ قَرَّبَـا قُرْبَانًا فَتُقُبِّـلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخر قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّـهُ مِـنَ الْمُتَّقِينَ}[المائـدة: الآيـة٢٧]، كلاهما يَدِيـن بدين الله، وينتسـب إلى مِلَّـة التوحيد لله «سُـبْـحَـانَهُ وَتَعَـالَى»، ولكن بعـد أن قرَّبا قرباناً لم يُتَقَبَّل مـن أحدهما، لم يكفه انتماؤه إلى ملة التوحيـد، انتمـاؤه إلى الديـن الإلهي، لـم يكفه ذلـك في أن يقبـل الله منـه قربانـه، ومعنى أنه لـم يقبل منه قربانه: أنـه لا يتقبل منه -أصلًا- بقيـة أعمالـه، يعني: هـذا مؤشرًا حتـى تجاه بقيـة الأعمال، وكانت مشـكلته هي في ماذا؟ في انعدام حالة التقوى لديه، ولهذا كانت ردة فعله تجاه أخيه مبنيةٌ، أَو منبعثةٌ من حالة الحسـد، هذا يدل على بُعده عن حالة التقوى، فالإنسـان ليحـذر، فليحذر الإنسـان مـن أن يكـون بعيدًا عـن حالة التقـوى، التي يخسر؛ بسَـببِها قبول الأعمـال، قبول صلاته، قبـول صيامه، قبول ما يتقرب به إلى الله «سُبْـحَـانَهُ وَتَعَالَى»، وليحرص عـلى تحقيـق حالـة التقـوى؛ ليتقبل اللـه منه أعماله، {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ}.
شـهر رمضـان في صيامـه، الذي هـو فرضٌ عظيـمٌ وركنٌ من أركان الإسـلام، وفرضٌ لازمٌ، يجب على الإنسـان المسـتطيع أن يصومه، جاء في القـرآن الكريـم، وفي الشريعـة الإسـلامية، التسهيلات المتعلقة بالمريض، والمسافر، والشيخ الهرم، ومن يتضرر صحيًّا بشدةٍ من الصيام فلا يطيقه، بأحكام معروفة في الشريعة الإسلامية، لكن ما عدا ذلك، الإنسان ملزم، الصيام فريضةٌ مـن فرائض اللـه «عزَّ وجلَّ» في شـهر رمضان، وهـو أَيْـضاً ركـنٌ عظيـمٌ من أركان الإسـلام، وغايتـه الأولى -بالنسـبة لنا في واقعنـا العملي- هـي غايةٌ تربويـة، كما قال الله «جلَّ شـأنه»: {يَا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا كُتِبَ عَلَيْكُـمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِـبَ عَـلَى الَّذِيـنَ مِـنْ قَبْلِكُـمْ لَعَلَّكُـمْ تَتَّقُونَ} [البقـرة: الآية١٨٣]، وهذا مـا يجب أن نتذكره، وأن نستحضره في أذهاننا ووجداننا، أثناء أدائنا لهـذه الفريضـة العظيمـة والمهمـة، أن الغاية التربويـة منها -وهـي غاية مهمة جـدًا- هي: تحقيق التقوى، تحقيق التقوى لله «سُـبْـحَـانَهُ وَتَعَـالَى»، أن نتعـوَّد وأن نـتروض عـلى الصـبر والالتزام العملي بطاعة الله «سُبْـحَـانَهُ وَتَعَالَى»، وأن نسـيطر على أهوائنا، وشهواتنا، ورغباتنا، التي قد تؤثر على الإنسـان أحيانـاً، فتكون هي دافعًـا له إلى المعصية، والمخالفة، المخالفة لشيءٍ من أوامر الله «سُـبْـحَـانَهُ وَتَعَالَى»، أَو لشيءٍ من نواهيه «جلَّ شأنُه». فتذكُّرُ هذه الغاية التربوية أمـرٌ مهـم، والتقوى شـأنها عظيـم، وأهميتها كبيرةٌ جـدًّا، والمشكلة التي يعاني منها المجتمع المسلم بشكلٍ عام هي: النقص في التقوى.
اللـه «سُـبْـحَـانَهُ وَتَعَـالَى» مَنَّ علينـا ووفقنا للانتمـاء للإيمـان والإسـلام، وهـو يخاطبنا في تشريعاتـه، وتوجيهاتـه، وتعليماتـه المهمـة والعظيمـة، التـي هـي لمصلحتنـا، يناديـنا بهذا النـداء: {يَـا أَيُّهَـا الَّذِيـنَ آمَنُوا}، نعمـةٌ عظيمة انتمـاؤك للإيمـان، أصبحـت متجهًـا من خلال هـذا الانتماء، عـلى أَسَـاس الالتـزام بتعليمات ←

الله وتوجيهات الله «جلَّ شأنه»، وأصبح هذا الانتماء ميثاقًا بينك وبين الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» على ذلك؛ لأَنَّ ثمرةَ انتمائك للإيمان: هي الطاعة لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، والاستجابة له، والتمسك بهديه، والالتزام بتعليماته، هذه هي ثمرة انتمائك الإيماني، فرق بين أن تكون مؤمنًا، أو كافرًا، منتسبًا للإسلام، أو خارجًا عن ملة الإسلام، إيمانك بهدي الله وتعليماته، إيمانك بالله وكتبه ورسله وأنبيائه، ثمرته ثمرةٌ عملية، هي في التزامك العملي، في طاعتك لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، تجاه أوامره، وتجاه نواهيه، فيبقى أن يكون هذا الانتماء الإيماني منطلقًا نحو العمل، نحو الالتزام بهدى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وبتوجيهاته «جلَّ شأنه»، أن تبني مسيرة حياتك على أَسَاس ذلك، هذا ما عليك أنت كمنتمٍ للإسلام، كمنتمٍ للإيمان، بحكم هذا الانتماء الإيماني.

التقوى فيما تعنيه للإنسان شخصيًّا، وللمجتمع المسلم بشكل عام، هي ذات أهميّة كبيرة، ليست شيئًا هامشيًا يمكن للإنسان أن يستغني عنه، وألَّا يبالي به، وألَّا يحرص عليه، يقول: [شيء عادي، إن كنت أريد ذلك، وإلا فالأمر عاديٌّ تمامًا]، التقوى تعنيك أنت في نجاة نفسك، في الوقاية لنفسك من عذاب الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، من الشقاء، من جهنم، فأهميتها للإنسان أهميّة كبيرة، الإنسان الذي يريد لنفسه الخير، يحرص على نجاة نفسه، الوقاية لك من عواقب مخالفتك لتعليمات الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وأوامر الله «جلَّ شأنه»، التي هي عواقب وخيمة، عواقب سيئة جِدًّا.

نحن نؤمن بالجزاء، نؤمن بما وعد الله في القرآن الكريم، وما توعَّد به، نؤمن بالوعد والوعيد، فيما توعَّد الله به على المعاصي، على المخالفة لتعليماته، المخالفة لهديه، المخالفة لتوجيهاته «جلَّ شأنه»، وما يترتب على ذلك من العقوبات العاجلة في الدينا والآجلة في الآخرة، وكثيرٌ من المشاكل التي يعاني منها المجتمع البشري هي تعود إلى التفريط في التقوى، ما يتسبب به الناس من خلال أعمالهم: من جرائم، ومفاسد، ومظالم، وما ينتج عن ذلك من عقوبات في واقع الحياة، وما يترتب على ذلك من عقوبات في واقع حياتهم المعيشية وغير ذلك، هو يعود إلى تفريط في حالة التقوى، فالتقوى هي نجاة، هي فوز، هي فلاح، هي خيرٌ للإنسان، {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ}[الطلاق: ٢-٣]، {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ} [الطلاق: من الآية٥]، {وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [الزمر: الآية٦١]، يقول الله أيضاً عن الجنة: {أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ}[آل عمران: من الآية١٣٣]، {تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا}[مريم: من الآية٦٣]، {وَلَوْ أَنَّ أهل الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأرض}[الأعراف: من الآية٩٦].

حالةُ التقوى يترتَّبُ عليها كُلُّ خيرٍ في عاجل الدنيا وفي أجل الآخرة، الفوز بما وعد الله به في الدنيا والآخرة مترتبٌ على مسألة التقوى، فهي مسألة ضرورية، لا يمكن أن يستهتر بها الإنسان، ويتصور أنه لا ضرورة لها، ولا حاجة إليها؛ لأَنَّها تعنيه هو، تعني وقاية نفسه، الوقاية له من عواقب الأعمال السيئة، على المستوى الشخصي، وعلى مستوى المجتمع كمجتمع.

والتربية على التقوى، والأمر بالتقوى تكرّر كَثيراً في القرآن الكريم، حتى لأنبياء الله، ولأوليائه، ولعباده المؤمنين، واقترن في كثيرٍ من الآيات مع أوامر الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، يأمرُ بأمرٍ، ويأمرُ معه بالتقوى؛ للحذر من المخالفة في ذلك الأمر، كما اقترنت أيضاً مع كثيرٍ من النواهي في القرآن الكريم، ينهى عن شيءٍ ويحذِّر منه، ثم يأمر بالتقوى؛ ليبيِّن العواقب للمخالفة في ذلك النهي، الذي ورد في القرآن الكريم؛ فالمسألة في غاية الأهميّة، والتربية على التقوى والعناية بهذا الأمر أمرٌ مهمٌ جِدًّا؛ كي لا يتعود الناس بشكلٍ عام كمجتمع، أو الإنسان شخصيًّا، على التمادي في المخالفة لأوامر الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، والاستهتار بالمعاصي، والجرأة على التعدي لحدود الله وأوامر الله.

الفرق بين الحالة التي تترسخ لدى الإنسان فيها التقوى، وبين الحالة التي تنعدم فيها

■ إذَا فقد الإنسانُ مسألة أهميّة تحقيق التقوى سيكون جريئاً على العصيان والمخالفة والبُعد عن الله

■ التعود على ارتكاب المعاصي والمخالفات يجعل الإنسان ضعيفاً أمام أية اختبارات إلهية فيسقط فيها وينال العقاب كما هو حال بني إسرائيل

■ على الإنسان الحذر؛ فمخالفة أوامر الله سبحانه وتعالى عليها عقوبة عاجلة

حالة الشعور بالتقوى وأهميّة التقوى، هي هذا: الإنسان المتقي لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» يستذكر العواقب السيئة للمخالفة؛ فيحذر من المخالفة، ويكون بعيدًا عن الجرأة على المعصية، ويكون حريصًا على الالتزام العملي، ويكون جادًّا في طاعة الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وحريصًا على تنفيذ أوامر الله، على الاستجابة لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، فإذا فقد الإنسان هذه الحالة، كان مستهترًا، جريئًا على المعصية، جريئًا على المخالفة، سواءً تجاه شيءٍ من أوامر الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، أو تجاه شيءٍ من النواهي، وَإِذَا فقد الإنسان حالة التقوى، أصبح جريئًا على العصيان، على المخالفة، على الرد لتوجيهات الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، فهي حالة خطيرة جِدًّا، توقع الإنسان في الذنوب والمعاصي الكبيرة، تبعد الإنسان عن حالة الالتزام العملي والطاعة لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، يتحول إلى عاصٍ مُصِرّ على معاصيه، ومستهتر وجريء على التعدِّي لحدود الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» والعياذ بالله، وهذا يجرُّ الإنسان نحو الخُذلان، أن يخذله الله، أن يسلب منه التوفيق، فلا يتوفق، لا للتوبة، ولا للرجوع إلى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، ويصبح ممن حق عليهم القول، يعني: استحقوا الوعيد الإلهي، وابتعدوا تماماً عن العودة إلى طريق الحق، ابتعدوا عن التوبة والإنابة والرجوع إلى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، ويسيطر عليهم الشيطان سيطرةً تامة، بعد زيغهم، وفسادهم، وانحرافهم، وقسوة قلوبهم؛ لأَنَّ لهذا آثارًا نفسية في قسوة القلوب، في الجرأة، في انعدام حالة الخشوع والتذكُّر، والحياء من الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، والاستذكار للعواقب الخطيرة في الدنيا والآخرة، والتذكر لمآل -ما يؤول إليه الإنسان- مآل عصيانه في الآخرة، وهو وجهنم والعياذ بالله.

الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» ذكر لنا في القرآن الكريم قصةً مهمة، تبين لنا خطورة التمادي في العصيان، والاستهتار، وانعدام حالة التقوى، والجرأة على المعاصي، والمخالفة في الأمور العملية، وما يترتب عليها من عواقب في الدنيا والآخرة، هي قصة أصحاب السبت، يقول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ، إذ يَعْدُونَ فِي السبت، إذ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ}[الأعراف: الآية١٦٣]، تلك القرية كانت قريةً في الساحل (في ساحل البحر)، وكان أهلها يعتمدون في حياتهم المعيشية على الصيد، وكانوا من بني إسرائيل، في المرحلة التي كانوا هم فيها أُمَّة الرسالة الإلهية، التي يجب عليها أن تقدم النموذج لبقية الأمم، في التزامها بدين الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» وتشريعاته وأحكامه، وأن تكون هي القُدوة لبقية الأمم في تلك المراحل، ما قبل بعثة الرسول «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ»، فتلك القرية التي كانت حاضرة البحر، يعني: قرية ساحلية، ويعتمد أهلها في واقعهم المعيشي وكسبهم على الصيد، كانوا يستهترون بتوجيهات الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، ولا يلتزمون حالة التقوى لله، ويتجرؤون على معصية الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»؛ فكانوا يفسقون، يخرجون عن تعاليم الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، ويتجاوزونها، ولا يلتزمون بها، فحصل لهم هذا الابتلاء الخطير، وهذا مما يحصل للإنسان شخصيًّا، أو للمجتمع كمجتمع، إذَا أصبح مستهترًا، لا يلتزم بتعليمات الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، جريئًا على المعصية، جريئًا على الفسق، جريئًا على المخالفة لتوجّهات الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» والرد لأوامره والتجاوز لمناهيه، فيُبتلى بما هو أخطر، يُبتلى بما هو أخطر، فإذا تورَّط في ذلك، كانت العقوبة عقوبة شديدة جِدًّا، فابتُلُوا في كسبهم المعيشي، كان محرمًا عليهم هم الاصطياد في يوم السبت، فكانت تخرج الأسماك في يوم السبت، شُرَّعًا على ظاهر الماء وبكثرة، بحيث يسهُل اصطيادها، فإذا كان في غير ذلك اليوم -في بقية الأيّام التي يحل لهم فيها الصيد- تختفي إلى أعماق البحر، ويتعسَّر عليهم جِدًّا اصطيادها، لماذا؟ يقول الله: {كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ}.

في حالة التقوى يأتي اليسر من الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، يأتي العون من الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، تأتي البركات من الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، كما قال: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ من حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ}، ويجعل الله بعد العسر يسرًا، لكن في حالة المعصية، والتجرؤ على المخالفة لتعليمات الله وهديه، يأتي الاختبار بشيءٍ عسيرٍ على الإنسان، كان اختبارًا خطيرًا لهم هذا، عندما كانت تظهر في اليوم الذي يحرُم عليهم اصطيادها على وجه الماء، وفي بقية الأيّام تختفي في أعماق البحر، ويتعسر عليهم اصطيادها، فما الذي حصل؟ خالفوا، خالفوا وتجرَّؤوا في مسألة عملية، يعني: لم تكن مخالفتهم -مثلاً- عبادة صنم من الأصنام، أو خروجًا من مِلَّة التوحيد، لكن مخالفة في التزامهم العملي، فخالفوا، وانتهكوا محارم الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وقاموا بالاصطياد في ذلك اليوم الذي يحرُم عليهم الصيد فيه، وكان هذا في شريعتهم، عندما حصلت منهم المخالفة، كان البعض يَعِظُهم، ويحذرهم، وينذرهم، ويذكرهم، ويحثهم على التقوى، فلم يكونوا يستجيبون، وكان البعض يتنصَّل عن النهي، والاستنكار عليهم لما هم فيه، والتذكير لهم، ويتجاهل ما يعملونه، فكانوا ثلاثة أقسام:

- قسم يتجرأ على تلك المعصية.

- قسم لا يُشارِكهُم فيها، ولا يحذرهم منها، ولا يُنكر عليهُم ما هم فيه.

- وقسمٌ آخر يُحذرهم، يُنذرهم، يُذكرهم، ويتقي الله من الوقوع في ذلك المحذور.

{وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}[الأعراف: الآية١٦٤]، المُقصِّرون والساكِتون كانوا ينتقِدون على الذين يُذكِّرون ويستنكِرون ذلك المُنكر، يذكِّرون قومهم، ويستنكرون عليهم تلك المخالفة العملية، فهم يبيِّنون لهم أن هذا أداء لواجب، أننا نعمل ما علينا مسؤولية أن نعمله أمام الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، نؤدي واجبنا تجاه الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، {مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}، وتذكيرٌ لهم، إقامة للحجّة عليهم، تنبيهٌ لهم؛ لربما يتذكر منهم مَن يتذكر، ولكن دون جدوى، استمر أولئك وتمادوا، تمادوا في المعصية، في المخالفة، والتمادي في المخالفة والمعصية أمرٌ خطير، خطيرٌ جِدًّا على المجتمع كمجتمع وعلى الإنسان شخصيًّا.

{فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ}[الأعراف: الآية١٦٥]، عندما أصبح ما ذُكِّروا به، من هدي الله، من تعليمات الله، لا قيمة له عندهم، لم يعودوا يبالون به، ولا يلتزمون به، ولا يستجيبون له، أتى العذاب، وكانت النجاة لمن؟ للذين كانوا ينهون عن السوء، {أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ}، عذاب شديد عُذِّبوا به، {بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ}، كذلك الإشكالية هي هذه: حالة الفسق، الجرأة على معصية الله، على مخالفة أوامر الله، على الرد لتوجيهات الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».

مع ذلك، لم ينفع فيهم بعد أن ذُكِّروا بالعذاب، {فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ}[الأعراف: الآية١٦٦]، لمَّا لم ينفع فيهم التذكير من هدى الله، لم ينفع فيهم حتى العذاب البئيس، عقوبة معينة تأتي قبل العقوبة الكبرى، لتكون هي ذكرى لهم، فلم ينفع معهم ذلك، أتت لهم العقوبة الكبرى، وكانت -هذه كعقوبة عاجلة- كانت عقوبةً رهيبة، مُسِخوا إلى قِرَدَة، مُسِخوا إلى قِرَدَة والعياذ بالله، أمر رهيب عندما مُسِخوا من حالتهم البشرية إلى قِرَدَة؛ والسبب هو ماذا؟ تلك المعاصي، تلك المخالفات في الواقع العملي، لم تصل بعد إلى حالة أن عبدوا صنماً، أو خرجوا من ملة التوحيد، لكن التمادي في المعصية لله، في المخالفة لله، من جانب أُمَّة قد أنعم الله عليها بنعمة الهُدى، ووصلت إليها تعليمات الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وأصبحت من حَيثُ الانتماء بينها وبين الله ميثاق على الالتزام بهديه، والاتِّباع لكتابه وتعليماته «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».

هذا الدرس يبين لنا الخطورة الرهيبة للتمادي في المعاصي، والمخالفة لتوجيهات الله، والمخالفة لأوامر الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، أنه يترتب على ذلك عقوبة، والعقوبات كثيرة ومتنوعة، فليحذر الإنسان عندما يتيقَّن ويؤمن أن المخالفة لتعليمات الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» وتوجيهاته وهديه، يترتب عليها حتمًا عقوباتٌ عاجلةٌ في الدنيا؛ أمَّا في الآخرة فنار جهنم والعياذ بالله، سوء الحساب ونار جهنم والعياذ بالله.

هذا يبين لنا ما تعنيه لنا التقوى، أهميتها لنا؛ لأَنَّ بها نجاتَنا، سلامتُنا من عذاب الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» من عواقب أعمالنا في هذه الحياة وفي الآخرة.

نتحدث -إن شاء الله- عن العواقب الرهيبة في عالم الآخرة، التي تنتج عن التفريط في حالة التقوى، والعاقبة الإيجابية للتقوى في الآخرة -إن شاء الله- في المحاضرات القادمة.

نَسْأَلُ اللَّهَ «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» أَنْ يَتَقَبَّل مِنَّا وَمِنْكُمُ الصِّيَام، وَالقِيَام، وَصَالِحَ الأَعْمَال، وَنَسْأَلُهُ «جَلَّ شَأْنُه» أَنْ يَرْحَمَ شُهَدَاءَنَا الأَبْرَار، وَأَنْ يَشْفِيَ جَرْحَانَا، وَأَنْ يُفَرِّجَ عَنْ أَسْرَانَا، وَأَنْ يَنصُرَنَا بِنَصْرِه، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُه.

السيد عبدالملك الحوثي في المحاضرة الرمضانية الثانية:

تركيز الجهود على الحياة والقضايا الدنيوية يُنسِي الإنسان الآخرة فتكون النتيجة هي الخسارة

■ اللّه تعالى حذّرنا من الوقوع في الغفلة ونسيان الآخرة؛ كي ننجو من العذاب الأليم

■ المـوتُ هو الفاصلُ بيـن الدنيا والآخرة؛ لذلك يجب الانتباه قبل أن تُغلَقَ فرص الإعداد للقاء اللّه

■ الحـرص على الرغد والنعيـم في الدنيا لا قيمة له مقابل غمسة واحدة في جهنم

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُوْلُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّين،

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّد، وَبارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّد، كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وارضَ اللَّهُمَّ بِرِضَاكَ عَنْ أَصْحَابِهِ الْأَخْيَارِ الْمُنتَجَبِين، وَعَنْ سَائِرِ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَالْمُجَاهِدِين.

أَيُّهَـــا الإِخْـــوَةُ وَالأَخَوَات:

السَّـــلَامُ عَلَـيْكُمْ وَرَحْـمَـــةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُـــه؛؛؛

حديثنا مستمرٌ عن أهمية التقوى، وما تعنيه للإنسان، على المستوى الشخصي، وما تعنيه للمجتمع وللأمم بشكل عام، وسبق لنا الحديث عن بعض نتائج التقوى، وما تحققه للإنسان، وما يتحقق له بها في عاجل الدنيا، ويأتي من أهم ما يتعلق بالتقوى: هو ما تعنيه لنا بالنسبة لمستقبلنا الأبدي، في عالم الآخرة، الحياة الأبدية التي خيرها خالص وشرها خالص. للتقوى أهميةٌ كبيرةٌ جدًا بالنسبة لنا تجاه ذلك.

الله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى» يقول في القرآن الكريم مخاطبًا لنا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (18) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (19) لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ}[الحشر: ١٨-٢٠]، لتقوى الله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى» أهميةٌ كبيرةٌ لكلٍ منا تجاه مستقبله المهم جدًا في عالم الآخرة، فالله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى» عندما خلقنا في هذه الحياة، جعل حياتنا ووجودنا في هذه الحياة مرتبطًا بمستقبلنا في عالم الآخرة، وحياتنا في عالم الآخرة مرتبطة بحياتنا هنا.

وهذه النظرة مهمةٌ جدًا من جانب الإنسان، أن يؤمن بهذا الارتباط بين الحياتين الأولى والآخرة؛ حتى لا تكون نظرته، وبالتالي اهتماماته، وتوجهاته، وكل تركيزه، متجهٌ فقط إلى هذه الحياة، وغافلًا تمامًا عن مستقبله في الآخرة، هنا تكمن الخطورة: عندما تكون توجهات الإنسان، توجهاته واهتماماته، وكل تركيزه إلى هذه الحياة، ومنفصلٌ تمامًا، عن مستقبله الآتي حتمًا في عالم الآخرة، فلذلك يحذرنا الله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى» وينبهنا، حتى لا نقع في هذه الغفلة التي يقع فيها الكثير من الناس، فلا يحسبون حساب مستقبلهم في الآخرة، ولا يتقون الله في أنفسهم تجاه ذلك، فيورطون أنفسهم نتيجةً لهذه الحسابات، التي يفصلون بها مستقبلهم في الآخرة عن اهتماماتهم في هذه الحياة، ويوجهون كل اهتماماتهم بشكلٍ منحصر على هذه الحياة، يورطون أنفسهم الورطة الكبيرة، ويخسرون مستقبلهم الأبدي المهم جدًا، في مقابل اهتمامات ورغبات منحصرة لفترةٍ وجيزة في هذه الحياة.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا}، إيماننا الذي هو صلةٌ لنا بالله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى»، صلةٌ بهديه، بتعليماته، إيماننا الذي نبني عليه تصديقنا بوعد الله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى» ووعيده، إيماننا الذي هو ميثاقٌ بيننا وبين الله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى»، على أساس الاستجابة له، والالتزام بأوامره ونواهيه، هذا الإيمان يناديا الله به، يخاطبنا به، يذكرنا على أساسه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ}، اتقوا الله فلا تفرطوا تجاه مستقبلكم، الذي هو مستقبلٌ قريب في الواقع، مهما كانت نظرة الإنسان إليه وكأنه بعيدٌ جدًا، هو قريبٌ منك، الفاصل بينك وبينه هو الموت، والموت هو لحظة- بالنسبة لحسابات المستقبل الكبير الأبدي- لحظةٌ صغيرة، لحظة بسيطة، في يوم القيامة، في يوم البعث، هكذا يكون إحساس الإنسان: أن المدة التي أمضاها في حالة موته، لم تكن إلا وقتًا يسيرًا جدًا، وجزءًا بسيطًا جدًا من الوقت، {قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (112) قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ}[المؤمنون: 113-112]، {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ}[الروم: من الآية55]، تعتبر فترةً وجيزةً، تلك المرحلة التي هي فاصلٌ بينك وبين هذا الغد القريب الآتي.

ولهذا يأتي التعبير عنه في القرآن الكريم على هذا النحو: {مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ}؛ لأنه مستقبلٌ قريبٌ ومهمٌ جدًا، مهما كنت مستبعدًا له، وتراه بعيدًا، ولا تلتفت إليه، أنت المعني بأن تُعِدَّ لنفسك، وأن تقدم لنفسك، لِغَدك الآتي، لمستقبلك المهم، أن تقدم ما فيه نجاتك، وما فيه فوزك، وما فيه فلاحك، إذا لم تنظر فيما تقدمه: ما هو؟ وماذا سيترتب عليه؟ فربما قد يكون سعيك في هذه الحياة، أعمالك في هذه الحياة، والتي يتقرر فيها مصيرك في ذلك المستقبل: هي أنك تعد لنفسك العذاب، تعد لنفسك الشقاء، أنتَ بنفسكَ تعد لنفسك في مستقبلك في الآخرة العذاب والجزاء؛ لأنك تعمل أنت الأعمال التي تشقى بها، الأعمال التي تتعذب بها، الأعمال التي تخسر أنت بسببها رضوان الله، والجنة، والحياة السعيدة الأبدية، فتكون أنت من أهلكت نفسك بنفسك، ومن سببت لنفسك الخسارة، ومن فوَّت على نفسك النعيم العظيم، والمستقبل الأبدي السعيد.

{وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ}، لتستشعر أنت مسؤوليتك تجاه نفسك ولتحمل أنت الاهتمام تجاه نفسك، وتجاه مستقبلك، وما تقدمه، ما تعمله في هذه الحياة من أعمال، هي ذات أهمية كبيرة، فوق ما تتصور، فوق ما تتخيل محسوبٌ فيها مثقال الذرة من الخير، ومثقال الذرة من الشر، {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}[الزلزلة: 8-7].

حسابات الإنسان في هذه الحياة يجب أن يأخذ فيها بعين الاعتبار هاتين الحياتين، فلو توجَّه- وهو كما قلنا حال الكثير من الناس- كل اهتمامه فقط نحو هذه الحياة، يريد أن يرتاح فيها، يريد أن يحقق طموحاته فيها، في رغباته المادية، في شهواته، في ملذاته، على حساب ذلك المستقبل المهم، المستقبل الأبدي في الآخرة، فالإنسان سيتورط وسيخسر، سيخسر النعيم العظيم الخالص، الحياة السعيدة الأبدية الراقية، مقابل أشياء تافهة، أشياء محدودة، ينالها هنا في الدنيا، ثم تفوته ويخسرها، ويحمل تبعاتها الخطيرة جدا، تبعاتها الرهيبة، تبعاتها التي تجعله يتحسر ويتندم، ولهذا يقول الله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى» في القرآن الكريم: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا (18) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (19) كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا}[الإسراء: 20-18].

اهتمام الإنسان بالآخرة، وسعيه لها، لا يعني أنه سيترك الاهتمام بشؤون حياته في هذه الدنيا، بل إن اهتماماته في هذه الحياة، وكذلك سعيه في هذه الحياة، سيكون في إطار اهتماماته بمستقبله في الآخرة، من خلال هذا الربط فهو سيهتم بشؤونه في هذه الحياة، لكن بما يفيده أيضًا، وبما هو محسوبٌ فيه مستقبله في الآخرة، وليس على حساب مستقبله في الآخرة.

أمَّا من يغفل عن مستقبله في الآخرة، فهو يتجه لهذه الحياة على حساب ذلك المستقبل، يعمل هنا أي شيء، في مقابل أن يحصل على ملذاته، على رغباته، على أهوائه: يعصي الله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى»، يخدم الباطل، يرتكب الآثام، يقصر ويفرط تجاه ما أمره الله به، يتنصل عن مسؤولياته المهمة في هذه الحياة، التي هي جزءٌ من التزاماته الإيمانية والدينية، كل هذا من أجل أن تستقر له هذه الحياة على النحو الذي يرغب به، أو أن ينال فيها شيئاً من ملذاته ورغباته، وأهواء نفسه.

هذه النظرة القاصرة، النظرة المحدودة، لا يصل الإنسان من خلالها إلى بغُيته في هذه الحياة، قد يحصل على شيءٍ من ذلك، مع كثيرٍ من المُنغصات، وكثيرٍ من التعقيدات، ثم ينتهي ذلك ويفوت، هي حياة مؤقتة، حياةٌ محدودة، لو نال الانسان فيها ما نال، لو حصل له مما يرغب به ما حصل، لو وصل إلى شيءٍ ما من أهوائه ورغباته، فهو شيءٌ محدود، لوقت محدود، سرعان ما ينتهي، العاجلة عاجلة محدودة ومؤقتة ثم ينتهي كل شيء، لكن **تبقى** التبعات، **تبقى** الآثام، **تبقى** الأوزار، **يبقى** العذاب الأبدي في الاخرة والعياذ بالله، {ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ}.

ما قيمة ما ستحصل عليه في هذه الحياة، من ملذاتها، أو رغباتها، أو أهوائها، أو شهواتها ومُتعها، إذا كان ما بعده هو جهنم؟! غمسةٌ واحدةٌ في نار جهنم تنسيك كل شيء، من مُتع هذه الحياة، من راحة هذه الحياة، من ملذات هذه الحياة، غمسةٌ واحدةٌ في نار جهنم، لحظةٌ واحدة في نار جهنم، ما بالك عندما يكون مصيرك ومستقبلك هو جهنم والعياذ بالله، {ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا}، يخسر الانسان كرامته، قيمته الإنسانية، يكون مستقبله في جهنم مستقبل العذاب والهوان، والخزي والمذمة، مطرودًا من رحمة الله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى»، **لا** قيمة له، **لا** كرامة له، **لا** احترام له، **لا** قدر له، **لا** وزن له، خاسر، ومذموم، ومدحور، حتى هو تجاه نفسه، حتى مشاعره، مشاعره تجاه نفسه، ينظر إلى نفسه بأنه إنسانٌ خاسر، إنسانٌ تافه، إنسانٌ متورط، إنسانٌ لم ينصح لنفسه، لم يُحسن الاختيار لمستقبله ولمستقبل نفسه، يكون هو متحسرًا شديد الندم، وفي نفس الوقت ينظر إلى نفسه بمذمة، يلوم نفسة على الدوام، وهو في أشد حالةٍ من التحسر؛ لأنه ما قيمة أي شيءٍ حصل عليه في مقابل تلك الورطة الرهيبة، ذلك العذاب والشقاء الرهيب: جهنم والعياذ بالله، {يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا}.

{وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ}، كانت اهتماماته وتوجهاته محسوبٌ فيها- بالدرجة الأولى- مستقبله المهم في الاخرة، الذي هو أبديٌّ، وما فيه هو في غاية الأهمية، لأن نعيمه هو على أعظم وأرقى مستوى وللأبد، والعذاب فيه على أشد ما يكون وللأبد، حسابات الانسان الناصح لنفسه، الذي أحسن الاختيار لنفسه، الذي اهتم بأمر نفسه وبمستقبل نفسه.

{وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ}، وسعينا للآخرة في هذه الحياة هو ضمن أنشطتنا واهتماماتنا في هذه الحياة نفسها، نحن نعمل في هذه الحياة ما هو مهم لنا في هذه الحياة نفسها، ومهمٌ لنا في مستقبلنا في الآخرة، ليست أعمالًا لا أثر لها، ولا أهمية لها أيضًا في هذه الحياة، **كل الأعمال التي هي لمستقبلنا في الآخرة لها ثمرتها، وأهميتها، ونتيجتها الإيجابية هنا في عالم الدنيا، هي مما نحتاج إليه في هذه الحياة،** ولكن في حسابات الانسان فيما يترتب على ذلك من نتائج، أو بحسب هوى النفس، ورغبات النفس، يكون الإنسان المؤمن، المتقي لله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى» ملتزمًا بتوجيهات الله «جلَّ شأنه»، مقتصرًا في إطار تعليمات الله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى»، وفيها الخير الكافي للإنسان، فيها مصلحة الإنسان الحقيقية.

{وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ}؛ لأنه لابدَّ من أن يكون منطلقك أن يكون إيمانيًا، تنطلق من منطلق إيماني، فيما تعمله، فيما تقدمه لمستقبلك في الآخرة، {فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا}، الله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى» يشكر لك سعيك، الذي هو في هذه الحياة شكر لله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى»، لكنه بكرمه العظيم يجعل سعيك مشكورًا، ويكتب لك عليه الجزاء العظيم، والأجر العظيم، والفضل العظيم، الحياة السعيدة.

{كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ←

وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا}، ليبين لنا أن اهتمام الإنسان بمستقبله في الاخرة لا يعني أنه قد أضاع نفسه في هذه الحياة، وحرم نفسه من كل شيءٍ في هذه الحياة، سيأتيه ما هو مقدرٌ له ومكتوبٌ له من الخير في هذه الحياة، وبشكلٍ لا يكون على حساب مستقبله في الآخرة.

{وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ}؛ لأن أعظم تفريط، وأكبر خسران للإنسان: هو عندما لا يحسب حساب مستقبله في الآخرة، هذه خسارة رهيبة جدًا، وتفريطٌ عظيم، أنت لم تقِ نفسك من العذاب والشقاء الأبدي، والعذابَ العظيم، العذاب في جهنم، العذاب في الآخرة، بدءًا من سوء الحساب، أمر رهيب جدًا!!

{إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}، فأعمالنا هي تقدمةٌ لمستقبلنا في الآخرة، فلننظر إلى أعمالنا بهذه الأهمية: أنها تقرر مصيرنا في مستقبلنا في الآخرة، وفي حساباتنا ننطلق من منطلق رقابة الله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى»، الخبير بما نعمل، وبمستوى آثار ما نعمل، ما نعمله من أعمال، وآثار أعمالنا في الدنيا، ونتائجها وما يترتب عليها محسوبٌ أيضاً مع الأعمال، والله هو الخبير الذي يجازي على ذلك.

{وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}، الإنسان الذي ينطلق في ميدان هذه الحياة ناسياً لله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى»، لا يحسب حساب الله، أن يتقي الله، أن يعلم أن الله رقيبٌ عليه، أن يعلم أن الخير له في أن يتقي الله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى»، أن يطيع الله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى»، أن يستجيب لله، أن يسمع لنداءات الله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى»، أن يسمع لتحذير الله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى» له من حالة الغفلة، للإنذار الذي أنذرنا الله به في هذه الحياة، الذين نسوا الله فلم يحسبوا حسابه؛ نتيجة ذلك أنهم ينسون أنفسهم، {فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ}، فلا تهتم بنفسك في مستقبلك المهم، في مصيرك المحتوم والكبير، {فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}، هم الذين يخرجون عن ما رسمه الله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى» لعباده كطريق للنجاة، كأعمال هي لخيرهم، لمصلحتهم، لمنفعتهم في الدنيا والآخرة.

{لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ}، الإنسان **عليه أن يدرك أنه متجهٌ حتماً إمَّا إلى الجنة، وإمَّا الى النار**، وهذا سيتقرر بحسب أعماله، بحسب توجهاته، إن سار وفق هدي الله وتعليمات الله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى»، أوصله ذلك إلى الجنة، وإلا فالنتيجة الحتمية إذا خرج عن ذلك: النتيجة الحتمية أن يكون مصيره المحتوم إلى النار والعياذ بالله.

هذه الحقيقة المهمة على الإنسان أن يُذكِّر نفسه بها يومياً، يومياً، أنه متجهٌ إمَّا إلى الجنة، وإمَّا إلى النار، وأن هذا يرتبط بأعماله، بتصرفاته، بمواقفه، باهتماماته، فليدرك كيف يتعامل بمسؤولية، كيف يضبط تصرفاته على هذا الأساس، وهذه هي التقوى، ليقي نفسه من أن يكون اتجاهه ومصيره إلى جهنم والعياذ بالله.

في مستقبلنا في الآخرة- كما قلنا- الفاصل هو الموت، لابدَّ من الرحيل من هذه الحياة، ولابدَّ من مجيء تلك الحياة الآخرة، والرحيل من هذه الحياة يأتي بالموت، والموت حقيقة يعترف بها كل البشر، ولا يستطيع أحدٌ إنكارها، وهي بداية الرجوع إلى الله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى»، ونهاية الفرصة للعمل في هذه الحياة.

ولهذا يقول الله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى» في القرآن الكريم: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ} [آل عمران: من الآية185]، كل نفس، لا يستطيع أيٌّ منا، مهما كان: ملكًا، أو متمكناً، لديه القدرات، لديه الإمكانات، أو لديه في نفسه الخبرة، ويمتلك المعرفة، أو يمتلك أي إمكاناتٍ كانت، في أي واقع كان، في أي مستوى كان، لا يستطيع أن يمتنع من الموت، الذي هو نهاية لهذه الحياة وبداية الرجوع الى الله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى»، **(كُلُّ نَفْسٍ)** لا يمكنه أن يدفع عن نفسه تلك النهاية، ويحتفظ بوجوده في هذه الحياة ليستمر فيها، ويخلد فيها، فلماذا تتوجه كل الاهتمامات فقط إليها؟ لماذا تغفل عن مستقبلك الآتي حتمًا؟ لماذا لا تهتم بِغَدِك الآتي المهم، مستقبلك في الآخرة.

{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}[آل عمران: من الآية185]، وهذه الحقيقة يعيشها البشر، أو تحدث في واقع البشر يومياً، في كل يوم والناس يودعون أعداداً كبيرةً منهم، المستشفيات في كل يوم يفارق فيها الحياة الكثير من الناس، المستشفيات في المدن فيها العظة وفيها العبرة، في واقع المجتمع تنقرض أجيال بعد أجيال، الكل راحلون، الكل منتقلون من هذه الحياة، لا بقاء فيها، لا خلود فيها، لا استمرار فيها، حياةٌ مؤقتة، حياةٌ إلى أجلٍ فقط (محدود، مسمى).

{وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}، يأتي الأجر الكامل، الأجر الوافي في مستقبلنا في الآخرة، فلماذا لا نحسب حسابها، ونعمل لها، والمسألة مهمة، ليس جزاءً عاديًا، ليس مستقبلًا بسيطًا، المسألة فيها **(إمَّا** الجنة، **وإمَّا** النار)، {فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ}[آل عمران: من الآية185].

الموت هو بداية الرجوع الى الله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى»، كما قال الله: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} [العنكبوت: الآية57]، وقال «جلَّ شأنه»: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ (61) ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ}[الأنعام: 62-61]، لا يستطيع أحدٌ أن يمتنع عن تلك النهاية، ولا يستطيع أحدٌ أن يحميه، أو أن يدفع عنه تلك النهاية الحتمية، ولهذا يقول الله «جلَّ شأنه»: {فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (83) وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ (84) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ}[الواقعة: 85-83].

قد يكون بجوار الإنسان وهو في لحظات حياته الأخيرة، يودع فيها هذا العالم، وهو على وشك الرحيل من هذه الحياة، قد يكون بجواره أقرباؤه، وأحباؤه، وأصدقاؤه، وأصحابه، والأطباء من حوله، الكل عاجزٌ عن أن يمنع عنه هذه النهاية، عن أن يبقيه لمدةٍ أخرى في هذه الحياة وقد أتى أجله، وهناك من هو حتى أقرب إليه، {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ}، حتى وأنتم بجواره، وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ}، لا يستطيع أحد أن يمتنع عن ذلك المصير المحتوم، {فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (86) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}.

الشيء العجيب في واقع البشر أنهم لا يأخذون العبرة والعظة، وهم يرون ممن يعرفونهم وقد رحلوا عنهم، قد رحلوا من هذه الحياة، من أقربائهم، من أصدقائهم، ممن يعرفونهم، فلا يحسبون حساب أنفسهم هم، أنهم سيرحلون من هذه الحياة، فماذا قدموا؟ ماذا عملوا؟ كيف هي مسيرة حياتهم في هذه الآخرة؟ هل سيكون الامتداد لها في مستقبلهم في الآخرة السعادة والفوز؟ أو النتيجة لها الهلاك والخسران؟

الإنسان الذي يغفل عن هذه النهاية وما بعدها، وعن مستقبله في الآخرة، ستكون بداية هذه النهاية وهذا الرجوع مزعجاً له جدًا، وسيشعر بالخيبة، والخسران، والندم الشديد، والتحسر الكبير بعد فوات الأوان؛ **لأن الموت هو نهاية الفرصة**، نهاية الفرصة للعمل، ونهاية الفرصة لأن تقدم لنفسك العمل الذي فيه نجاتك، فيه فوزك، فيه فلاحك، أعمال جعل الله عليها الأجر العظيم، جعل لها النتائج الطيبة في هذه الحياة، والنتائج العظيمة في الآخرة، رغَّب فيها، وعد عليها بالجنة، وعد عليها بالأجر العظيم والفضل العظيم، فلم تبالِ بها، وكانت في متناولك، كانت يسيرة عليك في هذه الحياة، في إطار طاقتك ووسعك ومقدرتك، ولكنك فرطت فيها، تشعر بالخسارة عندما ترى حياتك هذه انتهت، وترى أن الفرصة انتهت بشكلٍ نهائي، **ولهذا يقول الله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى»**، يبين لنا تلك الحالة من التحسر في تلك الحالة الحرجة والحساسة والمهمة: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} [المؤمنون: 100-99].

ليحذر الإنسان، وليفكر في مستقبله، ألَّا يكون من هذه النوعية، التي تستمر في ظروف هذه الحياة غافلةً تماماً، ومستهترة تجاه مستقبلها المهم في الآخرة، لا تلتفت إلى أعمالها، وعواقب هذه الأعمال، ونتائج هذه الأعمال، ثم يتفاجأ بالموت، حينها يستيقظ، يتنبه، كان يُذكَّر، فلا يتذكر، كانت تأتيه الموعظة، فلو سمع الكلام من الأذن، خرج من الأذن الأخرى، لا يعطيه أي اهتمام، لا يبالي به، وكأنهم يتحدثون معه عن شيء خيالي، عن شيء لا حقيقة له، لا وجود له، لن يأتيه، لن يصل إليه، حينها ستكون المفاجأة كبيرة، يبهره الموت، الصدمة كبيرة، ولا مجال للخلاص، لا مجال للتلافي، فاتت الفرصة تماماً، يطلب من الله بتضرع، كم سيقول هذا الدعاء من أعماق قلبه: {رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ}، لأتلافى ما قد مر، ما قد أضعت، ما قد فرطت فيه.

لكن مثلما قال الله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى»: {كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا}، كلمة عبَّر بها عن تحسره، عن ندمه، عن أسفه، عن خسرانه، فلا مجال لأن يُعطى مهلةً إضافية، لتدارك ما قد أضاعه من عمره، من أيام حياته، ما أهدره من أوقاته، ما عبث فيه من أعماله، التي لم يحسب فيها حساب المسؤولية بينه وبين الله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى»، {وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}، مانعٌ وحاجزٌ عن العودة الى الحياة، الى يوم البعث والحساب.

يقول الله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى» أيضاً مبيناً هذه الحالة لدى الكثير من الناس، ما أكثر من سيعيشون تلك الصدمة في آخر لحظات حياتهم: {وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ}، انفقوا؛ لأن هذا مكتوبٌ لكم، هو تقدمةٌ لكم، أنتم تكسبون به رضوان الله، جنته، الفوز، أنتم تقدمونه لكم في مستقبلكم في الآخرة، تحققون لأنفسكم به النتائج العظيمة، المكاسب الكبيرة، فيما أعده الله لكم من النعيم العظيم.

{وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ}[المنافقون: من الآية10]، أول ما يأتيه الموت ينتبه، يدرك بقيمة تلك الأعمال كلها، أنها أعمال مهمة، أنها أعمال عظيمة، ومن الإنفاق: الإنفاق في سبيل الله، الإنفاق في سبل الخير، التي أرشد الله إليها وأمر بالإنفاق فيها، عندما يأتي الموت ماذا سيقول الإنسان؟

{فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ}[المنافقون: من الآية10]، مهلة ولو بسيطة، {إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ}، ولو كان قليلًا، ولو فرصة زمنية بسيطة، {فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ}[المنافقون: من الآية10]، أتصدق من مالي، لأقدم لنفسي؛ لأنك ستفارق ذلك المال، ولا تستفيد منه فيما بعد ذلك، أو قد تكون تصرفت فيه بما تحملت به وزرًا عليك، {فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ}، هل ستعطى فرصةً إضافية، ولو لساعة ولو ليوم، ولو لوقتٍ بسيط؟ {وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [المنافقون: الآية11].

حتى التوبة، عندما تعيش في هذه الحياة مستهترًا تجاه ما تعمل، تعمل بحسب أهواء نفسك، بحسب شهوات نفسك، بحسب مزاج نفسك، تتصرف فتتجاوز في تصرفاتك وأعمالك حدود الله، تتجاوز أوامر الله ونواهيه، حينها عندما يأتيك الموت لا مجال للتوبة، إن لم تكن قد بادرت قبل ذلك إلى الله، رجعت إلى الله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى» في وقتٍ مبكر، {وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ}[النساء: من الآية18]، **(تُبْتُ الْآنَ)**، رأى الموت، أصبح مدركًا ومتيقنًا بأنه في بداية الرجوع إلى الله، وبعد الموت الحساب والجزاء، يريد حينها أن يتوب، قد فاتت الفرصة، الله أمرك بالتوبة، دعاك إليها، حثك في القرآن الكريم كثيرًا على ذلك، فكنت أنت من تستهتر، من تصرّ على معصيتك، من تواصل تقصيرك، فحينها لا مجال للتوبة، ليست مقبولةٌ منك في تلك اللحظات الأخيرة من حياتك وقد حضرك الموت، إذا حضرك الموت، لم تعد حتى التوبة مقبولةٌ منك، أصبح ملفك ملفًا جاهزًا للحساب والجزاء، لا مجال لأي إضافةٍ فيه، لا إمكانية لتغيير شيءٍ تجاه مصيرك المحتوم؛ **ولذلك نجد أهمية أن ننظر نحن فيما نقدم قبل ذلك، قبل أن تفوتنا الفرصة، قبل أن نضيِّع مستقبلنا بضياع حياتنا هنا**، بإهمالنا، وتقصيرنا، وتفريطنا.

وهل الإنسان يعرف متى هي نهاية حياته في هذه الدنيا؟ هل هو على معرفةٍ ويقين بيوم رحيله من هذه الحياة؟ {وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[لقمان: من الآية34]، الإنسان لا يعرف متى هو موعد رحيله من هذه الحياة، ولذلك عندما يسوِّف، يقول: [سوف أصلح فيما بعد، سوف أهتم فيما بعد، سوف أتلافى تقصيري في مستقبل حياتي، في بقية حياتي في هذه الدنيا]، فهو يسوف ويغرّ نفسه، ويخدع نفسه؛ لأنه لا يعرف متى هو موعد رحيله من هذه الحياة.

ثم التسويف خطيرٌ على الإنسان، الإنسان- والعياذ بالله- قد يُخذل، قد لا يتوفق، بل قد يسلب التوفيق، فيعيش حالة الخسارة بشكلٍ رهيبٍ جدًا؛ **أمَّا** الإنسان المؤمن، الذي يُعِد ويستعد ويتقي الله، ويحسب حساب مستقبله في الآخرة، وينظر ما الذي يقدمه لمستقبله وغده في الآخرة، فهو حتى عندما يأتي رحيله من هذه الحياة، هو ذلك الذي يرجو الله، هو ذلك الذي تأتيه البشارات، هو ذلك الذي لم يتفاجأ بتلك اللحظة، كان يحسب حسابها، كان يستعد لها، كان مدركًا لأهميتها؛ فلذلك كان يعمل، كان يتوجه إلى الله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى»، بتلك الأعمال التي يحثه الله عليها، يرغِّبه فيها، بل قد تكون نهاية حياته في هذه الحياة، قد تكون نهاية حياته هنا في الدنيا بطريق الشهادة في سبيل الله، وهو ذلك الذي رأى أن من أعظم الأعمال وزنًا عند الله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى»، والأعمال الصالحة الكبيرة: هو الجهاد في سبيله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى»، فيكون الموت بالنسبة له لحظةً عابرة ينتقل فيها إلى حياةٍ سعيدة وهانئة، يقول الله «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالى»: {وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ}[آل عمران: الآية157]، تأتي البشارة، إن قُتِل في سبيل الله كان شهيداً، ينتقل الى حياةٍ هنيئةٍ سعيدة، كما قال الله «جلَّ شأنه»: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (170) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ}[آل عمران: 171-169]، يكون حالهم كما هو حال مؤمن أهل القرية، الذي قال عندما: {قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ}[يس: من الآية26]، عندما قيل له هذا النداء: {قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (26) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ}[يس: 27-26].

فالإعداد لذلك المستقبل المهم، الذي بداية الرجوع فيه الى الله من حين الموت، والذي هو نهاية حتمية، وما بعده هو القيامة، هو الآخرة، هو البعث، هو الأمور الكبيرة، المهمة، العظيمة، هو ذلك المستقبل الكبير المهم جداً، نتحدث عن ذلك- إن شاء الله- في المحاضرة القادمة.

نَسْأَلُ اللَّهَ «سُبْحَـانَهُ وَتَعَالَى» أَنْ يَتَقَبَّلَ مِنَّا وَمِنْكُمُ الصِّيَامَ، وَالْقِيَامَ، وَصَالِحَ الْأَعْمَالِ، وَأَنْ يَرْحَمَ شُهَدَاءَنَا الْأَبْرَارَ، وَأَنْ يَشْفِيَ جَرْحَانَا، وَأَنْ يُفَرِّجَ عَنْ أَسْرَانَا، وَأَنْ يَنْصُرَنَا بِنَصْرِهِ، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

وَالسَّـــــلَامُ عَلَـيْكُمْ
وَرَحْـمَـــةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُـــهُ؛؛؛

■ ليحذَر الإنسانُ وليفكرْ في مستقبله ألَّا يكون من النوعية التي تغفلُ عن المستقبل في الآخرة

■ لا أحـد يعـرفُ نهايتَـه ومصيـرَه؛ لذلك يجب أخذ العبر والدروس لنيل الفوز وتجنُّب الخسارة الكبرى

مشاهدُ أليمةٌ في الذاكرة

سند الصيادي

في بدايات شهر الله المعظم، نضع أقدامنا على أعتاب سنة جديدة من العدوان والحصار، نعيد تمرير شريط شيء من المشاهد الباقية في الذاكرة.. نلملم أشلاء طفل ممزقة بين الحطام وإلى جانبه أمه التي غفت وهي تترنم بالإبتهالات لمستقبل وليدها قبل أن يموتان معاً، وتغرب شمسه قبل أن تتفتح جفونه على نهار الحياة، عن بثينة الطفلة التي انبعثت من بين البارود والرماد تحاول فتح عينيها لتلقي نظرة على رفات أمها وأبيها قبل الوداع.

عن أطفال ضحيان الذين لم يناموا فرحاً ليلة الانتظار للنزهة الأخيرة وبعيونهم الناعسة ووجوههم المستبشرة قتلوا جميعاً، وَتم مصادرة حياتهم وَفرحتهم ونومهم في الدنيا لتتكفل السماء بذلك.

عن الجدة التي ارتقت وهي تعانق مسبحتها، والجد الذي احتفى ذات ليلة بضيوفه فاستكثر العدوّ عليهم هذا الجمع وقضى عليهم جميعاً، قبل أن يشرق الصبح على أشواق التي كانت تختال بزيها المدرسي تسابق العصافير نحو طابور الصباح وفي خيالها البريء أحلامٌ لم تكتمل؛ إذ كان المجرم لها بالمرصاد، عن نماذج واقعية لثلاثة آباء، مات الأول في مجلس عزاء، وَقضى الثاني نحبه في صالة أفراح، بينما عاد الثالث إلى بيته سالماً غير أنه وجد كومة أنقاض على أشلاء زوجته وأطفاله.

عن بائع متجول ومواطن يجولان في السوق والجميع يصارع الحياة ولقمة العيش، كانت عائلاتهم تنتظرهم على مائدة الغداء، قبل أن يطول الانتظار وتستوطن الأحزان والفجيعة القلوب، عن صيادٍ أبحر فجراً يداري خطر الأمعاء الخاوية لأسرته التي ترقب عودته، فلا عاد ولا عرف مصيره، عن مسافرٍ كان يعرف أن السفر مشقة وغاب عنه أن الإجرام خطيئة كبرى تتربص به في منحنيات الطريق وفي دهاليز السجون التي نصبها القاتل على امتداد الوطن المحتلّ.

عن راعي أغنام اعتزل المدينة والريف واستوطن الجبال، انقطعت عنه أخبار العالم إلّا من غارة أنهت حياتَه وقضت على رأس ماله وَأولاده من بعده، عن ناجٍ أو ناجية من لظى الغارات التي استهدفت جيرانه، التجأ إلى مخيم أو مشفى تحت شعار الأمم المتحدة- معتقداً أن شيئاً من حصانةٍ يمكن أن يمنع عنه لعبة الموت، وَتحت خيمة الأمم المتحدة ارتقت روحه وَتحت غطاءها أيْضاً تم تبييض صفحة قاتليه.

لا تزال القائمة طويلة حافلة بالمشاهد القاتمة، ولا يزال اليقين بأن الله حاضر، وبأن محاكمةً مقامةً دون مجلس أمن أو فيتو، وبأن للظالمين يوماً ليس على الله ببعيد.

الدينُ والتحديث (1)

عبدالملك العجري

في أجواءِ الانقساماتِ الدينيةِ والصِّراعاتِ السياسيةِ، تنشأُ بيئةٌ خِصبةٌ للجَدَلِ الديني، إلَّا أن الجَدَلَ حولَ الدينِ على مواقع التواصل الاجتماعي في معظمِه جدلٌ شعبوي، يعتمدُ على الإثارة، فارغٌ من المضمون، وخالٍ من الرصانة، وَلا يمتلكُ الأدواتِ والمعارفَ اللازمةَ؛ لتحليل الخِطابِ الديني.

بعضُ هذا الجدل يعكسُ مخاوفَ أصحابِه من أن سيادةَ القانون الديني يعني حرمانَهم من حرية المتعة الشخصية والجسدية التي يتيحُها المجتمعُ الغربي، واعتبارها من لوازمِ الحداثة والمدنية، ومشكلُ هؤلاء يتعلق بالحريات الأخلاقية أكثر من أي شيء آخر، ويتخذون من ازدراء الدين -بحجّة التخلف- حيلةً لتبرير إشباع مُتَعِهم الجسدية، ويتسمُ خطابُ هؤلاء بالسفسطة، واختزال الحداثة في اللذة والترفيه، والربط غير العقلاني بين إزاحة الدين وَالتحديث، وكأَنَّ مُجَرّدَ التخلُّص سينقلنا على بساط الريح الدين نحو فراديس المدنية الحديثة، وهي سفسطة ساقطةٌ لا علاقة لها بأصول التحديث والازدهار حتى في التجربة الغربية.

صحيحٌ هناك نخبةٌ مدنيةٌ لديها شكوكٌ حقيقيةٌ في تأثير سيادة القانون الديني والطوائف الدينية على الحريات والمشاركة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وَوغيرها من القضايا الحقوقية الجدلية المترتبة بمفهوم الدولة القومية الحديثة.

وَنوعٌ آخر من الجدل من وحي الصراعات التاريخية للكنيسة الكاثوليكية، والتي كانت محور النقد التنويري، وشكلت لقرون عديدة أكثرَ أشكال المقاومة الروحانية والأصولية لسيرورات العلمنة والتحديث؛ فقد حاربت الرأسمالية والليبرالية والدول العلمانية الحديثة والاشتراكية، ومثّلت الشكلَ النموذجي للدين العام المناهض للحداثة... ومع ذلك فَإنَّ الكنيسة أعادت تقييمَ موقفها وعدّلت سلوكَها للتكيُّف مع شرعية العصر الحديث.

(الأديان العامة في العالم الحديث صـ 20)

هذا المسارُ المقاوِمُ للتحديث يرتبط على نحوٍ كبير بطبيعة الكنيسة الرومانية الكاثوليكية؛ فهي لم تكن مُجَرّد فِرقة دينة، بل مؤسّسة سلطوية اقطاعية، وبمحاكم التفتيش والنظام الأقطاعي، وثنائية الولاء لله وللقيصر، وما تثيره من إشكالات تكاد تكون حصراً على المسيحية الكاثولوكية، كما يقول الفيلسوف برتراند رسل؛ ولذلك لا يمثّل قانونًا طبيعيًّا يحكُمُ حركةَ التحديث في كُلّ العالم، ولا ينسحِبُ بالضرورةِ على بقية الأديان، وتختلفُ بحسب السياقات التاريخية من جهة، وبحسب مرونة وقدرة الخطاب الديني على استيعاب التطورات التي تحدث في الحياة، والقدرة على التكيف مع النتائج العملية للتحديث، أَو التي أثبت الواقع صدقها؛ فالواقعُ والطبيعة هي مصدرٌ للمعرفة واختبارِ صدق أية فكرة أَو نظرية؛ بما في اختبار سلامة وصدق ثبوت النص الديني، ومن القواعد الأصولية المعروفة أن النصَّ يعاد تأويلُه إذَا صادَمَ ظاهرُه الواقعَ أَو الخبرات المستمدة من التجارب التاريخية المتراكمة.

وبمناسبةِ شهرِ رمضانَ، سنتناول في عدد من المقالات، الموقفَ التاريخيَّ للدين من ظاهرة التحديث؛ باعتباره هدفًا وطنيًّا مرغوبًا لكل الشعوب، ونقصد هنا بالتحديثِ: ما يشملُ انتشارَ التصنيع، وتوسيع التجارة، والازدهار الاقتصادي، وارتفاع معدل دخل الفرد، وتوسع المدن، وانتشار التعليم، وحكم المؤسّسات، والمشاركة السياسية، وسيادة القانون العقلاني، وغيرها من العناصر والعمليات، التي تمثّل جوهرَ عملية التحديث، ولا يعني بالضرورة اكتساب الطابع الغربي، وإن كان الغربُ بحكم السبق وما له من قوة جذب وسيادة عالمية يفرِضُ نفسَه على كُلِّ مناهج التفكير في العالم، ولا يمكنُ الحديثُ عن المدَنية الحديثة: من تصنيع وتقنية ومؤسّسات سياسية واقتصادية دون الإتيان على تجربة الغرب، لكن سنركِّزُ على التفريق بين ما هو كلي وعام في التحديث، وبين ما هو عرضي وخاص.

أما الدين فنعني به الدِّينَ كظاهرةٍ تاريخيةٍ واجتماعيةٍ، وَليس الدين كمحتوى عَقَدي أَو لاهوتي؛ بقصد إصدار أحكام نقدية أَو تقويمية للمنظومات العقدية والتحقّق من سلامتها وإخضاعها للفحص البرهاني والتي تشكل مادةَ المباحث الإلهية والمدونات الكلامية والفلسفية في كُلّ العصور، والتي مثّلت محورَ اهتمام النقد التنوير في العصر الحديث، وهي لا تهمنا هنا؛ لأَنَّها أوَّلًا: تتعلق بالقناعات الفردية، وثانيًا: لأَنَّ الدارسات العملية الحديثة قد تجاوزت النقد التجريدي لفلاسفة التنوير، الذي اتسم بالثوريةِ والحماسة إلى دراسة الدين نظام اجتماعي ودور وظيفي وَتاريخي والصلات المعقدة بين الدين التحولات الحديثة.

إنَّ التحديثَ بالمعنى السابق هدفٌ مرغوبٌ تسعى له كُلُّ شعوب العالم، بل إن الحداثةَ الغربيةَ وتوسُّعَ أُورُوبا الاستعماري خلقت معضلةً حادةً عند المسلمين؛ فإذا كان الإسلامُ هو الدينَ الحقَّ، فكيف يمكنُ تبريرُ هذا التفوق الغربي في الدنيا؟

لكن التحديثَ كهدفٍ وطني من شأنه أن يؤثِّرَ على عموم المجتمع وكل بناه السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية، ويحتاجُ لمساندةِ المجتمع، وليس موقفًا يتعلَّقُ بقناعات الأفراد الشخصية؛ لذلك فَإنَّ التصوُّرَ الذي ساد لدى بعض الجيل الأول من الحداثيين العربِ عن الدين كعائقٍ أمامَ حركةِ الشعوب والدول نحو المدنية الحديثة، وتحميل الدين مسؤوليةَ التخلُّف، هكذا بكل بساطة لا يلقى بين أيدينا إجَابَةً سحريةً للتخلف والنهوض تضلِّلنا عن الأسباب الحقيقية للتخلف والتحديث فقط، الأخطرُ من ذلك أنه يدفعُ الشعوبَ المتمسكةَ بدينها إلى تطويرِ موقفٍ سلبي من التحديث، ويضعُها أمامَ اختبار صعبٍ يقايضُ الشعوبَ بين رأس ماله الرمزي ورأس ماله المادي، دون ضرورة لذلك، وتطرف مدَني يولِّدُ تطرُّفًا دينيًّا نحن في غنًى عنه.

إن دراسةَ أصولِ التحديث من المواضيع التي تناولها بالدرس علماءُ وفلاسفةٌ من مختلف الحقول العملية، لا سيما علم الاجتماع، الذي نشأ بالأَسَاسِ في سياق دراسة أصول التحديث ودراسة التحولات الكبرى التي شهدتها أُورُوبا في العصر، والعوامل التي ساهمت فيها، وظروف تشكلها وتطورها، ومن ذلك العلاقة بين الدين والمؤسّسة الدينية والتحديث، ومن بين أشهر علماء الاجتماع، الذين تخصصوا في دراسة مساهمة الدين في المدنية الحديثة، العلامة ماكس فيبر، أحد أساطين علم الاجتماع في أُطروحته (روح الرأسمالية والأخلاق البروتستانتية)، ثم توسع إلى دراسة الأديان الأُخرى والأديان الشرقية، بما فيها الإسلام.

وَمن منطلق الابتعاد عن الجَدَلِ الشعبوي والتصورات الانطباعية سنتخذُ من آراء هذا المفكِّرِ الكبير مدخلًا لدراسة أنماط الصلات المقعَّدة والمتعددة للدين بالتحولات الحديثة كما حدثت في التاريخ، وَإذَا كان ماكس فيبر قد حاول أن يدرُسَ حركةَ الإصلاح الديني، من خلال تتبع تاريخ تطور الرأسمالية الغربية كظاهرة منجزة، فَإنَّنا في حال العرب والمسلمين للأسف لم ينجزوا حداثتَهم بعد؛ فَإنَّ السؤال يتحول من: ماذا حدث؟ إلى لماذا لم يحدث؟ وعليه سنحاولُ -من خلال دراسة المحاولة الإصلاحية لمحمد على باشا (المؤسّس الحقيقي لما يسميه الأمير شكيب أرسلان النهضةَ الشرقيةَ العربية في القُطرَين المصري والشامي)- أن نعثُرَ فيها على ما يساعدُنا في إلقاء الضوء على أسباب تعثُّر محاولات التحديث الشرقية العربية والإسلامية، وكيف كان دورُ وموقفُ المؤسّسة الدينية في تلك الإصلاحات.

ثمانيةُ أعوام من الفشل

فضل فارس

في حـربٍ عدوانيـة عالميـة امتـدت -وما زالـت- ثمانية أعـوام، تَأَلَّـبَ فيهـا كُـلّ قـوى النفـاق الداخليـة، وقوى والاستكبار العربية والغربية، في حرب وحشية ظالمة وغير متكافئة القوى والعتاد.

إنهـا حرب سـعت فيهـا تلك القـوى بكل مـا تملك من إمْكَانيات لإنهاء وتدمير الإنسـان اليمني، ليس فيما يملك من بنيـة تحتية فقط، بل كانت العملية مدروسـة وبدقة في تدميره ثقافيًّا واجتماعياً وسياسيًّا واقتصاديًّا، ليشمل ذلك كُـلّ مناحي الحياة، وقد عمل على تحقيق ذلك بشـتى السبل، ومختلف الوسائل، كان نتاجها القتل والتدمير.

حتـى أن من لم يمت بآلات ومعدات الحرب الوحشـية، مات بالحصار الجائر والمميت والتضييق الخانق عليه.

وعلى الرغـم من عدوانهم الوحشي فقد مرت تلك السـنوات على أبناء شـعبنا وهم عـلى درجةٍ عالية مـن الصبر والعطـاء والتضحية والألفة والتراحم والتماسـك الشـعبي والقبـلي، التي راهنت تلـك القوى عليها، في الوقـت الـذي تحالف فيه العدوّ مع الشـيطان وأحزابـه بغية احتلال واسـتعمار هذا الشـعب، ونهب ثرواتـه، والوصاية الكاملـة عليه، وقد بـاءت تلك المحـاولات جميعاً بالفشـل، وتبخـرت أحلامهـم، أمام ثبات اليماني عبر تاريخه الأصيل والحافل بالجهاد وطرد المستعمرين، لكنهم لم يستفيدوا من ذلك؛ فكان عاقبة أمرهم نكراً.

وبهذه المناسـبة المؤلمة على أبناء الشعب اليمني، والتي ذبحـت فيهـا الطفولة مـن الوريد إلى الوريـد، وعلى مرأى ومسـمع من المجتمع الدولي، من يدعي بأنه يرعى حقوق الإنسـان، فَـإِنَّنـا ننتهزها فرصة لنبعث رسـالة نارية إلى قوى الاسـتكبار والتسـلط والاحتلال أن ما بعـد الثمانية الأعـوام، ليس كمـا قبلها -والعـدوّ يعي تمامـاً ما معنى قبلهـا- إنها وبتأييد اللـه ونصره سـتقابل بثمانية أَيَّـام حسـوماً، لا تكـون فيها قوى الاسـتكبار إلا صرعى، وما ذلك على الله ببعيد.

وبعد كُـلّ تلك المحاولات -وعلى رأسـها العسـكرية- إن فكـرت تلك القوى في مواصلة عدوانها فَـإِنَّها سـوف تلقى ضربـات موجعة ومنكلـة، لم تكن تتوقعها، ولم تكن لها في الحسـبان، وأن عليهـا -وقبل فـوات الأوان- أن تتوقف عن الانتهـاكات والتحَرّكات الاسـتعمارية في البلاد، فضلاً عن فك الحصـار الظالم والجائر بحق هذا الشـعب ومقدراته، والخضوع الفعلي لدواعي السـلام، والاسـتفادة من فشـل مراهناتهـم السـابقة، وألا ينجـروا نحو أوهامهم في الاسـتعمار ومواصلة العدوان، حينها لا ينفع الندم، ولات حين مناص.

شهرُ رمضان ومحاضراتُ السيد القائد

محمد الضوراني

مـن رحمة الله بالناس وتـرك فرصة لمن يريد أن يصلح نفسـه وأن يراجـع أعمالـه وأن يتوب ويسـتغفر الله عن زلاتـه وتقصـيره، منـح اللـه المؤمنين شـهراً مـن أعظم الشـهور، شـهرًا فيه ليلة خير من ألف شهر، وهي فرصة إلهية للجميع أن يعالجوا أنفسهم وفق منهج الله وتعاليم اللـه ووفق ما يريد الله لهم من الخـير والصلاح والتوفيق في الدنيا والآخرة.

يهل علينا هذا الشهر العظيم بعظمة الله، شهر الرحمة والمغفرة، لذلك لا بُـدَّ علينا في هذا الشـهر المبارك أن نطهر قلوبنـا ونفوسـنا مـن الأحقاد والحسـد والبغضـاء وكلّ عوامل الفرقة التي عمل على تغذيتها في النفوس الشيطان وأعـوان الشـيطان، يتوجب علينا أن نصلح ما فسـد منا ونسـعى بأن نبتعد عن كُـلّ أسباب الذنوب والمعاصي التي سببت سخط الله.

إننـا في اليمن وفي المناطق الحرة والمسـتقلة بالقرار نمتلك والحمد لله قيـادة قرآنية مـن آل البيت الصادقين في إيمانهـم المخلصين في تحَرّكهم الجهادي، هم مدرسة من العطاء والوفاء وكلّ مكارم الأخلاق الحميدة، نفوسـهم زاكية طاهرة وتحرص على تزكيـة النفوس لكل المؤمنين من أبناء هذا الشعب المجاهد.

رغـم تكالب الأعداء وتآمر الأعداء على هذا الشـعب وقيادته القرآنية، ومحاولاتهـم المتواصلـة لفصل هذا الشـعب عـن القيادة نجـد أن الله يرعى هذه المسـيرة ويحفظ هذا المشروع، بـل يمنح الرعاية الإلهية لمن يتحَرّكون في نـشر دين الله وفق المفاهيم الصحيحـة والثقافة القرآنية التي عالجت الكثير والكثير من الانحرافات والضلال الذي حرف الأُمَّـة الإسلامية عن مسار الحق وطريق الاستقامة.

إن قيادتنا القرآنية وفي هذا الشـهر العظيم تحرص على أن يزداد هذا الشـعب زكاة في النفوس وطهارة في القلوب، ويقـدم السـيد القائـد محـاضرات تشـتاق لهـا القلوب والنفـوس والجوارح، فيها من الإيمـان والصدق والتقوى ومـكارم الأخلاق والعـزة والكرامة والمـروءة وفق تعاليم الله.

إن السيد القائد العلم -سلام الله عليه- يستشعر أهميّة تقديـم هدى الله للنـاس وبالأخص في هذا الشـهر المبارك بمـا يعين هذا الشـعب والأمة الإسـلامية في معرفة طريق الاسـتقامة، التـي لا بُـدَّ أن يمشي من خلالهـا الجميع لما فيه الخير لهم والصلاح لواقعهـم والفوز بالجنة والنجاة مـن النار، إننا قادمون على شـهر لا بُـدَّ أن يحرص الجميع عـلى كُـلّ ما يحقّـق لهم زكاة النفوس وطهارتهـا، فرصة إلهية منحت للجميع وهذه الفرصة لا بُـدَّ أن يستفيد منها الجميع.

إننا قادمون على شـهر القرآن الكريم شـهر التوبـة والغفران، نكون حريصين على اسـتغلال كُـلّ الأوقات في طاعة الله بعيداً عما يبعدنا عن اللـه وعن الاسـتماع لهدى الله، نبتعـد عن حبال الشـيطان ونقبل على طريق الحق وطريق الصلاح وطريق الفوز.

إننا في كُـلّ يوم سـوف نسـتمع لمحاضرة للسيد القائد، فيها معالجة لـكل ما نعاني منه من خلال القرآن، إن المحاضرات الرمضانية يشـتاق إليهـا كُـلّ المخلصـين وكل الصادقـين وكل السـاعين للوصـول لزكاة النفوس، وَالحريصين على أن يقبل الله منهم التوبة وأن يمنحهم العون والتوفيق والرعاية الإلهية وفق هدى الله وهو القرآن الكريم.

ما الذي تغيّر.. ابن سلمان أم اللعبة؟!

عبدالغني حجي

الاتّفـاقُ السـعوديّ الإيرانـي المفاجـئُ بعد قطيعة لسـبع سنوات يحمـلُ دلالاتٍ مثـيرةً وأسئلةً متعددة!

كيف أن السـعوديّة امتلكـت الجـرأة في إعلان اتّفاق كهذا رغم معرفتهـا أن الخـاسر أمريـكا وإسرائيـل، والمسـتفيد إيـران ومحـور المقاومـة، وأن الذريعة التـي جعلت أمريكا تتدخـل في كُـلّ كبيرة وصغـيرة في المنطقة هي إيران، والمـبرّر لتواجـد قواعدهـا العسـكرية هـو حمايـة المنطقـة والخليـج من التمـدد الإيراني، وأنه بسَـببِ إيـران والثغـرة التـي أوجدتهـا أمريـكا بينهـا وبين العرب جعلت المنطقـة منتدبة لها، والقرار لغيرها في كُـلّ شـؤونها، فهل تغير ابن سلمان في اتّجاهه نحو السلام أم أن الشيطان يكمن في التفاصيل؟1

ننتظـر الواقـع والأيّـام المقبلـة للإجابـة عن هذا السـؤال، لكن الحـذر واجـب والتحليـل العميق لمثل هكـذا تغيير يجـب أن يشـمل أبعاده الاسـتراتيجية؛ لأَنَّ أمريكا لا يمكن أن تقبـل باتّفاق ينهي هيمنتها، وسلام يشل حركتها ويحد من تواجدها، ويفشل كُـلّ مخطّطاتهـا التدميرية الرامية لجعلنا لقمة سـائغة لربيبتها إسرائيل، لتكسـب الثروة وتُكسـب إسرائيل العقول والأرض وتحقّق لها حلمها الاستعماري.

الشـكلياتُ ليست واقعاً نعيشـه، وإنما مظاهرُ لا تظهر نوايا أحـد، والواقعُ كفيلٌ بكشـف المخبَّأ؛ فإن كان توجّـهـاً جـاداً وحقيقياً نحو السـلام؛ فهذا ما يرغـبُ بـه الجميع وإن كانـت لُعبةً جديـدةً؛ فموعد نهايتهـا قريب، ومـؤشرات ذلك قد بـدأت من اليمن، مـع تمنينـا أن يكـونَ ابـن سـلمان قـد أدرك خطرَ أمريـكا ونواياها تجاه العالم العربي ككل، وأن يكونَ قـد أدرك خطـأَه، واتجه لتغيير سياسـته العدوانية، سياسـة الأحلاف التي انتهجها وأوقعنا وأوقع العرب في شراكها؛ لأَنَّ عودة السـعوديّة لتوطيد العلاقة مع إيران سـيمهد لكثيرٍ من الـدول تصحيح علاقتها مع إيـران وينهي العزلةَ التي تعيشـها بفعـل العقوبات الأمريكية، وسـوف تسـير الأمور بالاتّجـاه الصحيح من حروب ومشـاكل بينية إلى بنـاء وتنمية وتطوير، ويجعل الهدوء والأمن والاسـتقرار السائد في الوسط العربـي، وينهي الحلم الصهيوني ويحد من العلاقات القائمـة بينها وبين بعض الأنظمة العربية، ويفشـل السـعي الأمريكـي نحو إذابـة الكراهية بـين العرب وإسرائيل.

لـ 8 أعوام.. أمريكا وتحالف العدوان والمرتزقة من يحمي الآخر؟

منصور البكالي

يخبرُنا اللهُ عن أسـاليب اليهود العسـكرية في القرآن الكريـم، كمـا في قوله تعالى: «لَا يُقَاتِلُونَكُـمْ جميعاً إِلَّا فِي قُـرًى مُحَصَّنَـةٍ أَو مِـنْ وَرَاءِ جُدُرٍ»، هـذا الجزء من الآية القرآنيـة يكشـف لنـا نفسـيات أعدائنا وأسـاليبهم في المواجهة، ويقـرّبُ لنا الصورةَ الحقيقية للاسـتراتيجية العسـكرية لليهـود ممثلـةً بالاسـتراتيجية الأمريكيـة المستخدَمة ميدانيًّا في العدوان على اليمن وسوريا، وكيف بنت لجيشـها وقواعدهـا حصوناً وجـدرانَ من جيوش الأنظمة السياسـية العربية الخاضعة لها، ومن مرتزِقة الداخل، واسـتخدمتهم حماية لاحتلال الشـعوب ونهب مقدراتها.

الشـطر الأول مـن هـذه الآيـة المباركـة يعـري كُـلّ المزاعم الأمريكية التي تسـوقها تحت مصطلحات كاذبة تدعي لنفسـها بأنها من تحافظ على الأمن والاسـتقرار العالمي، وهي من توفر الحماية للأنظمة العربية العميلة ولثرواتهـا وهـي... إلـخ، ولكنهـا في الحقيقـة هي من تجيـش تلـك الأنظمة وجيوشـها وشـعوبها ومقدراتها لحمايـة تواجدهـا وتنفيـذ مخطّطاتهـا وأطماعهـا الاستعمارية في المنطقة.

السـاحةُ اليمنية شـاهدٌ حيٌّ يؤكّـد ما قدمه لنا الله في كتابه الكريم، عن الاسـتراتيجية العسـكرية والأمنية لأمريـكا وبريطانيا والكيـان الصهيوني، الذين لهم اليوم قواعد عسـكرية في المياه والجـزر والأراضي اليمنيـة المحتلّة، دون أدنى حَـدّ من الخسـائر في صفوفهم، وإن وجـدت فهـي لا تمثـل رقمـاً في أعـداد ضحايا دول العـدوان ومرتزِقتهم المحليين.

عـلى الواقـع الميداني الطـرف المقدم للتضحيـات والخسـائر بأنواعهـا، هـو الطـرف الذي يقـدم الحمايـة الحقيقية للتواجد الأمريكـي والبريطاني في اليمن، هذا التواجد الاسـتعماري هو من يحتاج للحماية ليحتل اليمـن، أليس كذلك؟ بلى!

إذن تحالـف العدوان بقيادة النظام السـعوديّ وفر هذه الحمايـة وهـو في نفـس الوقت يحتـاج حمايـة أُخرى بمسـتواه ليدخل اليمن ويحتلها، أليس كذلك؟ بلى! كيف توفرت الحماية للسـعوديّ والإماراتـي؟ بكل تأكيد عبر المرتزِقة والخونة والعملاء المحليين كـ«مليشـيات حزب الإصلاح والجماعات التكفيريـة القاعدة وداعش»، وما تسمى بـ«ألوية العمالقة والأحزمة الأمنية».

كُـلّ هذه مسميات للجدران والتحصينات المحلية التي توفر الحماية المبـاشرة للتحالف العربي، فيمـا التحالـف عبـارة عـن تحصينات وجـدران يتمـترس خلفهـا الأمريكـي والبريطاني والصهيوني، ويحتمون بها، ولا يملكـون أي قرار للحرب أَو للسـلم، ليـس لهم أي قرار؛ لأَنَّهـم مُجَـرّد أدوات وظيفية بيد الأجنبي.

اقتصاديًّـا: الطـرف المسـتفيد مـن الحـرب عـلى اليمـن يجـب أن يخـسر ويدفع قيمة الأسلحة والدعم اللوجستي والمخابراتـي، وقـد تتعـرض منشـآته الحيويـة للاسـتهداف، كمـا حصـل مع النظامـين السـعوديّ والإماراتـي، لكـن الحقيقة غير ذلك السـعوديّة والإمارات خسرا اقتصاديًّا وعلى مختلف الأصعدة؛ ليوفرا الحماية لأمريكا المستفيدة من هذه الحرب العدوانية بمعدل 5 مليارات دولار يوميًّا، دون قيمة الأسـلحة، وهـذه حمايـة اقتصادية للطرف الأمريكي.

سياسيًّا وأخلاقياً وقانونياً وأمنياً: جميع دول العدوان وأدواتهـم المحلية وفروا الحمايـة والحصانة للأمريكي، وباتوا هم من تتشـوه سـمعتهم على الجرائم الوحشية والإبادات الجماعية المرتكبة بحق الشـعب اليمني، وكلّ تداعيـات الحرب، وهم من تسـجل أسـمائهم في القوائم السـوداء ومن يجـب محاكمتهـم، وهم مـن يخالفون القوانـين والمواثيـق، وهـذا مـا تريـده أمريـكا لتحمي نفسـها وسياسـتها الخارجيـة وقواعدها العسـكرية، حسـب ظنها لا حسـب الاسـتراتيجية اليمنية القرآنية الحرة، التـي تمضي قدماً لهزيمة المـشروع الأمريكي في المنطقة وتحرير الأُمَّـة من التبعية والوصاية والاحتلال والاستعباد.

مسـار المفاوضات شاهد آخر على أن التحالف بقيادة السـعوديّة والإمـارات يفضـح حقيقة الـدور الوظيفي لهمـا، وأنهما مُجَـرّد أدوات للحماية والتخفي الأمريكي في المنطقة، ولا يملكان أي مسوغ سياسي لوقف العدوان والحصـار أَو الدخـول في اتّفاقيات جـادة مع صنعاء بل إن قرار السلم والحرب بيد سيدهم الأمريكي لا سواه.

هنـا يتوجب عـلى صنعاء البدء بخطـط جديدة تحيد الأدوات المحليـة والإقليميـة، وتنهي الجـدران وتذيبها؛ لتستهدف ضرباتها العسكرية القادمة التواجد الأجنبي في اليمن بشكل مباشر.

الله أكبر
الموت لأمريكا
الموت لإسرائيل
اللعنة على اليهود
النصر للإسلام

قاطعوا
البضائع الأمريكية
و
الإسرائيلية

رئيس التحرير
صبري الدرواني

المسيرة

العدد
(1616)

السبت
3 رمضان 1444هـ
25 مارس 2023م

يمكن أن ينفد الوقت وأن نعود لخيارات ضاغطة للحصول على حق شعبنا في ثروته، لن نقبل بالتفريط في إنجازات ومكتسبات شعبنا في الحرية والاستقلال، وهذه خطوط حمراء.

السيد/ عبد الملك بدرالدين الحوثي

كلمة أخيرة

نهايةُ حقبة ما بعد الحرب الباردة

د. فؤاد عبد الوهَّاب الشامي

صرّح وزيرُ الخارجية الأمريكي، بلينكن، مؤخرًا بأن حقبةَ ما بعد الحرب الباردة قد انتهت، وأن هناك منافسةً قائمةً لتحديد نظامٍ عالميٍّ جديدٍ، وأن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى للعب دور مركزي في تحديد ملامح النظام المرتقب، وأشَارَ بلينكن إلى أن الصين هي المنافِسُ الرئيسي في هذا المسعى.

وترى أمريكا أنه من خلال حرب أوكرانيا يمكنُ إلحاقُ هزيمة استراتيجية بروسيا؛ بهَدفِ إقصائها من التنافس القائم على تحديد ملامح النظام الجديد؛ ولذا فهي تقومُ بتقديم المساعدات العسكرية والاستخبارية وغيرها لأوكرانيا، وتحُثُّ حلفاءَها على عمل نفس الشي، كما تعملُ أمريكا وحلفاؤها في أُورُوبا على مواجهةِ طُموحات الصين في هذا الشأن، وتقدِّمُ نفسَها على أنها تأخُذُ على عاتقِها تنظيمَ السلام في العالم، وأنها تعملُ على نشر قيم الديمقراطية والحرية، وأنها حريصةٌ أن تكون تلك الأهدافُ من ملامح النظام العالمي الجديد.

إنَّ الإعلانَ الأمريكي بانتهاء حقبة ما بعد الحرب الباردة، التي بدأت بعد انهيار الاتّحاد السوفيتي عام 1990م، يُعتبَرُ إعلانًا خطيرًا جِدًّا، وله تأثيرٌ كبيرٌ على مختلف شعوب العالم، ويبدو أن أمريكا قد استعدَّت لهذه المرحلة الجديدة، من خلال حشدِ حلفائها وراءها في هذه المنافسة، ولديها الرغبةُ الواضحةُ في الانفراد بالسيطرة على العالم وتزعُّمِ النظام العالمي الجديد منفردة، وأنها تعمَلُ على إقصاء جميع المنافسين، بطرق شرعية أَو غير شرعية؛ فقد استدرجت روسيا إلى مواجهة عسكرية شرسة في أوكرانيا، وتعمل على تفكيكِ المعسكر القريب من الصين، من خلال التهديد بالعقوبات، وكل يوم نسمعُ بعقوباتٍ جديدةٍ على الدول المحسوبة على ذلك المعسكر؛ بهَدفِ إفقادها القدرةَ على التنافس.

وخلالَ التنافس القائم بين الدول العظمى على تحديد ملامح النظام العالمي الجديد؛ نجدُ أن الدولَ العربية والإسلامية، باستثناء إيران، خارج حساباتِ الدول المتنافسة، ولا نلمَسُ لها تأثيرًا في ما يجري، برغم إمْكَانياتها المالية والبشرية الهائلة، فهي غائبةٌ أَو مغيَّبة، وتاركةٌ مصيرَها في يد أمريكا.

ويأتي المشروع القرآني في اليمن في خضم هذا التنافس الخطير على مستقبل العالم؛ ليرسُمَ للأُمَّة طريقًا جديدًا يحفَظُ لها حريتَها واستقلالَها، وَإذَا التزمت الأُمَّةُ بهذا الطريق سوف تتمكَّنُ من إرغام الدول العظمى على أخذِ مصالحِها في الاعتبار أثناءَ تحديدِ ملامِحِ النظامِ العالميِّ الجديد.

لأنه ليس كغيره

هنادي محمد

قائدٌ ربانيٌّ وعَلَمٌ من أعلام الهدى، يحرِصُ في شهر رمضان المبارك من كُلّ عام على أن يقدّمَ لشعبهِ وأمتهِ من معين ما علّمهُ وفهّمه الله من هدى كتابه العظيم، يعطيهم جرعاتٍ إيمانيةً قرآنيةً يوميّة، هدفُها الأَسَاسُ توثيقُ الصلة بالله، من خلال تعزيز حالة التقوى التي جعلها اللهُ الغايةَ الكبرى من وراء الصيام.

في وقت ينشغل من يعتبرون أنفسهم في مواقع مسؤولية وزعامة وقيادة بأمورٍ بعيدة عَمَّا يجب أن يقدّموْه من مواقعهم تلك، يجسّد السيدُ القائد عبدالملك بدر الدين الحوثي -يحفظه الله ويرعاه- المعنى الحقيقيَّ لمفهوم المسؤولية والقيادة من جانبَيها الإيماني والإنسانيّ؛ فكانت مسألةُ هداية الأُمَّة من أولوياته التي لم يسمحْ بأن تؤجَّلَ، بالرغم مما لديه من الأعمال والمهام؛ ما تجعلُه معفيًّا عن تقديمها وما ترخّص له الاعتذارُ؛ ولكن (لأَنَّه ليس كغيره) يأبى إلا أن يعتليَ منبرَه ويدلي بتذكرته وبيانه وتبيانه.

من يستمعْ للمحاضرات الرمضانية بوعي سيدركْ بأن ثمراتها كفيلةٌ بإصلاح الواقع النفسي والإيماني والعملي والجهادي والحياتي بشكلٍ عام، ولن يجني ثمرتَها كُلُّ سامعٍ، بل كُلُّ عاملٍ بما جاء فيها من منطلق الحرص على أن يهتديَ ويستقيم، ومن شعوره العميقِ بحالة التقصير التي تدفعُه للانتفاع للتذكّر والانتفاع.

إطلالةُ ابن البدر باتت أهم ما يميّز الشهر المبارك لدى الشعب اليمني، ومما يشعرُهم بروحانيته، مع ترقُّبٍ واشتياق مسبق؛ فبعد أن خيّمت الغفلة عن مقتضى شهر رمضان، وما يستوجبُ علينا القيام فيه، واستغلاله كمحطة سنوية، أتى السيدُ القائدُ كمِنَّةٍ من الله علينا؛ ليُعيدَنا إلى صحوتنا، ويُحييَ مسبَّباتِ السنن الإلهية في نزول البركات والرحمات من الله سبحانه.

فأمامَ مقامِ السيِّد القائد -يحفظُه الله ويرعاه- لا يسعُني إلا أن أشكُرَ اللهَ كَثيراً على نعمتِه المُهداة، وأسألَه من عظيم فضلهِ وكرمه، أن يديمَ نعمتَه المتمثلةَ بسيدي ومولاي أبي جبريل، وأن يُطيلَ في عمره، ويجعلَنا له خيرَ أنصار.

والعاقبةُ للمتقيّن.

تحت الخبر

بقلم/ محمد منصور

عن الفقيد أحمد القنع -وزير الدولة- نكتُبُ.. هو واحدٌ من النماذجِ الحَيَّةِ في الثبات على الموقف.

جميعُنا يدرِكُ أن العدوانَ البائسَ على بلدنا، منذ أكثرَ من ثمانية أعوام، كان في الأَسَاس اختبارًا كبيرًا للوطنية اليمنية ورجالها، حَيثُ رأينا سقوطًا مريعًا لكثير من السياسيين في بئر الخيانة والارتزاق، ورأينا أَيْضاً ثباتًا واضحًا لعدد من السياسيين، ومن بينهم فقيدنا القنع الذي كان واضحًا منذ اليوم الأول للعدوان انحيازُه لبلده وشعبه، وظل وفيًّا لهذا المبدأ حتى وفاته.

نعلمُ جيِّدًا أننا ضيوفٌ في هذه الحياة، وأن الأبدَ لباطن الأرض وليس لظاهرها؛ وهو الأمر الذي تجاهلَه الخونة والمرتزِقة الذين باعوا أنفسهم لدول العدوان، ونسوا أن الحياة رحلة قصيرة يُفترَضُ أن يعيشَها الإنسانُ بشرفٍ، وليس بخيانة أَو عمالة.

مصابُ أُسرة الفقيد القنع كبيرٌ برحيله، ولكن العزاء أنه عاد ليُدفَنَ في صنعاءَ، التي أحبها، ووقف ضد العدوان الذي قصفها، والمرتزِقة الذين هلَّلوا لحصارها.

رحم اللهُ الفقيدَ أحمدَ القنع، والشكرُ كُلُّ الشكر لكل من أسهم ولو بالكلمة في عودة جُثمان الفقيد إلى صنعاء، ء من خلال تذليل صعوبات العودةِ ونفقاتها، وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

للمساهمة
في رعاية وتأهيل أسر الشهداء

على الحسابات التالية:

Sana'a - Yemen
www.alshuhada.org
info@alshuhada.org
alshuhada.y@gmail.com

لرعاية وتأهيل أسر الشهداء